TAS_1110_0501

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

شعبة أدب وحضارة

Fac/L/T
01F49

تخصص: دراسات مقارنة في الأدب والحضارة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

حد المشترك اللفظي بين العربية والفرنسية دراسة تقابلية

من إعداد الطالبة:

بلالي نجاة

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور:سيد محمد خيثري

السنة الجامعية:2011/2010

شكر وتقدير

الحمد لله ربه العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خير من نطق بلغة الضاد، وأفصح العرب على الإطلاق، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالشكر أولا لله سبحانه وتعالى، الذي أعانني على إكمال هذا البحث..

ومن ثم الشكر للدكتور/سيد أحمد خيثري والذي لم يدخر جهدًا في إبداء توجيهاته وملاحظاته القيمة أثناء إعداد هذه الرسالة فلا يمكن لكلمات الشكر والثناء أن توفيه حقه، فجزاه الله عني خير الجزاء كما يسعدني أن أتقدم بالشكر لأسر مكتبات جامعة تلمسان وجامعة بشار لتسهيلهم مهمتنا بهذه المكتبات.

والشكر موصول إلى الأستاذ/بن موسات بومدين أستاذ بقسم الفرنسية الذي أعانني بتوجيهاته لإتمام هذا البحث.

ولا أنسى في الختام أن أعبر عن امتناني لأساتذتي الذين درسوني في مرحلتي الليسانس والماستر وكل من علمني حرفا مطلقا في ذلك ومن له علي فضل لسنة أحسبه.

إهداء

إلى والدي ...الذي أنار لي الطريق.

إلى والدتي ...منبع الدفء والحنان.

إلى إخوتي وأخواتي ذخري وسندي في الحياة.

إلى روح جدي الراحل المقيم.

إلى من عرفت بحياتي بصدق روحهن مدى الأيام صديقاتي.

إلى الأسرة الكريمة.

بلالي نجاة

مقدمة

لك الحمد يا منْ تنزّهتْ ذاتُه عن الأشباهِ والنّظائر، وتاهَتْ في بيْداءِ كُنْهِ صفاتِه سائرُ العقولِ والبصائر، آلّ ما في الوجودِ ناطقٌ بتوحيدك، ومعْلِنٌ بشُكرِكَ وتمجيدِك، فلك الحمدُ استحقاقاً لذاتِك، وتعظيماً لكُنْه صفاتِك، يا نورَ النّور، يا خفياً من فرطِ الظّهور، صلّ على الهادي إليك وقد وقَبَ غاسق الضّلالة، والدّاعي إليك على حين فترةٍ من الرّسالة،شمسُ شرفِ النبوّة، بدْرُ أفق الفتوّة والمروّة، محمّدٍ نبيّك وعبدِك وحبيبك،ورحمتِك المهداةِ من عندِك، منْ بعثتَه إلى العالمين بشيراً ونذيراً، فاستفرغ بتحمّلِ الأذى في الأداءِ جُهدَه، واستغرق في تجرّعِ القذى بالوفاءِ وعدَه، حتى وضع قواعد الشّرعِ ومهّدها، ورفع مبانيه وشيّدها،صلاةً تكافئُ سابق بلائِه وحُسْن عنائِه، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا برود أخباره، وطووا بساطَ الجهْلِ بعد انتشارِه، فهم أُمناءُ أسرارهِ هو مِشكاةُ أنوارِه، وعلى التابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدّين وسلّم تسليماً،كثيراً .

أما بعد:

الأصل في وضع الألفاظ في اللغات المختلفة أن يكون لكل معنى يجول في الخاطر لفظ يعبر عنه ،أي أن يكون للفكرة الواحدة لفظة واحدة ،وللكلمة الواحدة معنى واحد أيضا ويبدأ الخلط و الاضطراب بمجرد أن يوجد لفظان فأكثر لمعنى واحد أو معنيان فأكثر للفظ الواحد .وإن كانت اللغات جميعا لا تنجو من هذه الإصابة بقدر ما من ذلك وجود معنيين أو أكثر للفظ واحد هو ما يسمى الاشتراك اللفظي.ولعل تحديد دلالات الألفاظ تحديدًا دقيقًا، يعتبر الخطوة الأولى في فهم المعاني وتفسيرها، الأمر الذي يستوجب معرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ حتى نتجنب الوقوع

في غموض المعنى لدى تتجه هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم ظاهرة المشترك اللفظي في اللغتين العربية والفرنسية تحليلا تقابليا ،يهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما .ولعل الملاحظات المتفرقة في مراجع علم الدلالة حول وجود هذه الظاهرة وأهميتها التعبيرية في اللغات عامة،وخصوصية كل لغة في إنتاجها لعلها تكون من البواعث الرئيسية لهذه الدراسة.

تفيد هذه الدراسة الحالية في تحديد مفهوم المشترك اللفظي من خلال آراء علمائنا اللغويين قديما وحديثا- في شأن قضية المشترك اللفظي أو متعدد المعنى بمعناه الحديث.فإذا كان المشترك من عوامل نمو اللغات وحركيتها وحيويتها فبأي قياس نفحصه؟وما موقف علم اللغة الحديث منه؟وهل يستطيع المحافظة على جوهر اللغة وسمة البلاغة، والمحافظة على التوازن بين جسد اللغة المتمثل في (لفظها)،وبين (روحها) المتمثلة في معناها.وهل المشترك خاص بلغتنا ؟أو هو قدر شترك بين كل اللغات.؟

ومن خلال ماسبق طرحه من تساؤلات فقد جاءت الدراسة الحالية في ثلاثة فصول خلا المقدمة والخاتمة،تناول الفصل الأول مفهوم المشترك اللفظي عند العرب وقد شرحت في هذا الفصل مفهوم المشترك اللفظي بين القدماء والمحدثين من العلماء العرب فعرضت للحديث عن مفهومه وأسبابه عند اللغويين القدماء،ثم عند المحدثين وبعدها عند البلاغيين،وأخيرا عند علما الأصول.وتناول الفصل الثاني مفهوم المشترك اللفظي تقابليا حيث عرضت فيه لمفهوم الظاهرة في التراث العربي ،ثم في الدراسات الغربية،وبعدها عضت للتمييز بين المشترك والمتجانس والجدل

الدائر بين المضيقين والموسعين لمجال الاشتراك في اللغة،لأختم الفصل بمبحث تعرضت فيه لدور السياق في ضبط التأويلات المحتملة للفظ المشترك. أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة نماذج من الألفاظ المشتركة في العربية والفرنسية .

وكان المنهج المعتمد وصفيا بالأساس بالاعتماد على التحليل الدلالي.

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع يمكن تقسيمها إلى قسمين:

-أما القسم الأول فيضم كتب اللغة من معاجم كاللسان والجمهرة ومقاييس اللغة والمصنفات العربة والأجنبية التي درست ظاهرة المشترك اللفظي ككتب علم الدلالة وفقه اللغة والمعجمية.

-أم القسم الثاني فيتصل بالقرآن وعلومه مثل كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لسلوى محمد العوا.

ونظرا لكثرة المقاربات التي ناقشت الموضوع حاولت حصر الموضوع في الجانب الذي ذكرت ولست أدعي أني وفيته حقه من البحث والدراسة.ولكن احسب أني بذلت جهدا بقر ما توفر لي من الإمكانات محاولة تخطي ما واجهني من الصعوبات لعل أهمها مكابدة النصوص الأجنبية التي حفلت بمعالجة المشترك اللفظي والجدل بخصوص هذه الظاهرة.وبقى ميدان المشترك اللفظي ميدانا جديرا بالبحث والدراسة.

الدراسات السابقة:

تناول ظاهرة المشترك اللفظي جماعة من العلماء والباحثين في تآليفهم المختلفة، ولعل ماوقفت عليه في هذا المجال وله صلة بالبحث رسالة ماجستير بعنوان:"أثر المشترك اللفظي في توجيه التفسير من خلال آيات الأحكام" إعداد الباحث محمد بداوي مقدمة إلى جامعة آبي بكر بلقايد2002-2003،ورسالة ماجستير بعنوان "المشترك اللفظي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية"لفظة الأمة أنموذجا دراسة نقدية مقارنة مقدمة إلى جامعة منتوري بقسنطينة من إعداد الباحث أمين صيفورعام2008-2009.

مدخل

- العلاقة بين اللفظ والمعنى
- العلاقة بين النحو والدلالة
- التقابل في الدراسات الدلالية (المفهوم والمصطلح)

العلاقة بين اللفظ والمعنى:

تحتل اللغة مكانا بارزا جدا، في الدراسات المعاصرة، باعتبارها الجسر الرابط بين الحياة والفكر والإنسان، خاصة بعد أن أصبحت الكرة الأرضية عبارة عن قرية صغيرة تتفاعل فيها مختلف اللهجات والأفكار والحضارات.فاللغة في شكلها الملفوظ و المكتوب أداة تبليغ عجيبة،تنتقل بوساطة ألفاظها مدلولات الأشياء التي تقع عليها حواسنا على أذهاننا ،وكذلك كل ما في الذهن من أفكار وخواطر ومشاعر ،ينتقل إلى الآخرين،وينتقل عبر الزمان والمكان بوساطة اللغة وألفاظها ولكن السؤال المطروح :هل هذه الألفاظ تحمل المدلولات نفسها ،المسجلة في المعاجم ،عند الاستعمالات المتعددة بين أفراد المجموعة الواحدة في المكان والزمان؟.

باعتبار أن المعنى اللغوي، هو تلك العلاقة التي تتحقق،باتحاد عنصري العلامة اللغوية والمعنى،أي اتحاد عنصري الدال والمدلول ،ونتساءل مرة أخرى :هل الدراسات الدلالية بلغت سن الرشد وأزالت أمامها كل الصعوبات أم لا؟

لأن سر اللغة ليسهو الكلمة المفردة،إنما هو السياق الذي ترد فيه،فالسياق هو الذي يوضح المعنى الوظيفي لكل كلمة،ويفرض عليها قيمة حضورية معينة ،فأية كلمة ليس لها إلا معنى واحد في الوقت الواحد.

حيث أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل ،ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد، لأنه يوجد سياق قرائن ،تعين على اختيار معنى واحد من المعاني المختلفة التي نجدها للكلمة في المعجم.[1]

وقد تنبه الأقدمون لأهمية العلاقة بين اللفظ والمعنى في السياق فراحو يعقدون المجالس لذلك والبحث المعمق في استنباط الدلالة،وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني :"**إن الألفاظ لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها ،ولكن يضم بعضها إلى بعض ،فيعرف فيما بينها علم شريف** "[2] ويقول في باب نظم الكلام بحسب المعاني "**ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها ،وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...وبعد أن كنا لانشك في أن لاحال للفظة مع صاحبتها تعتبر ،إذا أنت عزلت دلالتها جانبا**".[3]

فالتعدد الدلالي ظاهرة لغوية غير قليلة الانتشار سواء في كلامنا اليومي الذي يهدف إلى مجرد التواصل ،وفي اللغة الأدبية ذات المستويات الدلالية المعقدة .وهذه الظاهرة موجودة في كل الألفاظ والتراكيب على حد سواء ،فهناك تركيب متعدد الدلالة ولفظ متعدد الدلالة.

---

[1] عبد الله بوخاخال ،العلاقة بين اللفظ والمعنى بين المفهوم المعجمي والاستعمال عند البشير الابراهيمي من خلال عيون البصائر،ص:4-ص.5

[2] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز،ط1،دار الجيل،بيروت،1424هـ-2004م،ص:418.

[3] المصدر نفسه،ص:65-66.

ويهتم هذا البحث بتعدد دلالة اللفظ،الظاهرة التي شغلت حيزا كبيرا من بحث الدلالة ، سواء في علم اللغة العربية أو في النظريات الغربية الحديثة في علم اللغة العام ،وفي عبارة مبسطة إلى حد كبير يمكننا القول بان تعدد دلالة اللفظ هو أن يدل لفظ واحد على معان متعددة.

وهذه العبارة المبسطة تحمل في ثناياها كثيرا من التعقيدات والتفاصيل التي كونت الإشكالات المختلفة التي اهتم ببحثها اللغويون في محاولاتهم الإحاطة بكل صور تعدد دلالة اللفظ بغية التوصل إلى طرق محددة لتحليل الدلالة ،أو لدلالات محددة يمكن استنباطها بعد إتباع طرق التحليل اللغوي للدلالة.[1]

لم يكن اللسانيون وحدهم هم الباحثين المهتمين بالدلالة ،فقد شغل موضوع الدلالة أذهان الفلاسفة وعلماء النفس وطرائق شتى من البحثين في العلوم الإنسانية عامة قديما وحديثا .إن الاهتمام بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية فقد اهتم الفلاسفة اليونان بعدة قضايا دلالية،كما اهتم العلماء المسلمون في الحضارة العربية بجملة من القضايا الدلالية نظرا وتطبيقا إضافة إلى اهتمام الهنود بعض الشعوب القديمة بموضوع الدلالة وما يتفرع منه[2].

ولما كان بحث هذه الدراسة ينصب على دراسة الجانب الدلالي فقد ارتأيت انه قد يكون مناسبا أن اعرض بالتعريف الموجز لعلم الدلالة sémantique وللبحوث الداخلة في إطاره؛وذلك

[1] سلوى محمد العوا،الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ،ط1،دار الشروق ،1419ه-1998م،القاهرة ،ص:49

[2] احمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات،ط2،دار الفكر ،1419هـ-1999م،دمشق،ص:181-182.

نظرا لأنه علم حديث النشأة نسبيا مقارنة بفروع علم اللغة linguistique الأخرى. كما أن هذا التعريف سوف يشكل الإطار النظري الذي سأدرس الظاهرة اللغوية (المشترك اللفظي) في ضوئه.

فأما تعريفه(علم الدلالة)فهو العلم الذي يدرس المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب، وان كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة المفردات وما يتعلق بها من مسائل[1]،وأما بحوثه فتبعا للتعريف السابق فإنها تشمل كـــل ما يتصل بدراسة الدلالة،سواء أكانت هذه الدلالة خاصة باللفظ المفرد ،أم كانت خاصة بالجملة والعبارة ،ويمكننا بعد دراسة بعض الكتب التي عنيت بدراسة الدلالة قديما وحديثا أن نقول أن أهم بحوث علم الدلالة ما يلي:

- وسائل دراسة المعنى او نظرياتها .
- الاشتقاق اللغوي.
- العموم والخصوص .
- التغير الدلالي
- قضايا تعدد اللفظ للمعنى (الترادف وتعدد المعنى للفظ "المشترك والأضداد").[2]

لقد فطن العرب الى المجال الذي تعبر عنه كل مجموعـــــــة من الألفاظ فأنشئوا بناء على ذلك رسائل دلالية متنوعة ثم صنفوا معاجم متخصصة في هذا المجال أما مسائل الترادف

---

[1]: المرجع السابق، ص:279.

[2]: عبد الكريم محمد حسن جبل في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنبار للمفضليات دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1997،ص:20-21.

والأضداد والمشترك ونحوها فقد عنوا بها مذ بدؤوا بتدوين لغتهم ودرسها، ولهم في هذا الصدد كتب كثيرة مثل كتاب "أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224ه)في كتابه الذي سماه"كتاب الجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى"فقد عالج فيه ظاهرة المشترك اللفظي في الحديث الشريف.كذلك طرق العرب قضايا دلالية مهمة كالعلاقة بين الدال والمدلول والحقيقة والمجاز،والمهمل والمستعمل،ونحو ذلك.[1]

ولا شك في أن عمل أجدادنا اللغويين يختلف عن مثيله لـــــــــــــدى الأوروبيين في هذا العصر ،لأسباب أهمها تطور الزمان وتوسع آفاق الدرس وعمق تقنياته .وليس في هذا ضير يلحق بأجدادنا اذ كانوا في عصرهم سباقين مبتكرين ومازال في آثارهم الكثير من الأفكار التي تحتاج منا الى الدراسة والرعاية حتى تصل إلى حلقات الدرس اللساني المعاصر.[2]

العلاقة بين النحو والدلالة:

إن مدرس اللغة الأجنبية يعرف أن الطالب الذي لم تتكون لديه ملكة اللغة غير قادر على تركيب جمل صحيحة في نطاق اللغة التي يتعلمها انطلاقا من القواعد النحوية وحدها أو المفردات اللغوية وحدها ،انه مع هذين الجانبين محتاج الى أن يأخذ في الحسبان العلاقات الدلالية بين الكلمات في الجملة وإذا لم يكن مزودا بقواعد اختيار هذه الكلمات التي تخصص لسياق الجملة

[1]: أحمد محمد قدور، مرجع سابق،ص:283.

[2]: المرجع نفسه،ص:306.

المناسب فسوف يكون عرضة لأن يُكـّون جملا صحيحة نحويا ولكنها لا تؤدي معنى ،أو تحتوي على كلمات مستعملة بمعنى خاطئ في إطار نحوي خاطئ.

ومن جانب آخر ،نجد أن المتكلم الأصـــــلي باللغة يملك القدرة على تمييز الجمل غير الصحيحة نحويا ودلاليا من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا ويمكنه كذلك أن يلاحظ المشترك اللفظي في لغته مثل كلمة" بنك"،"Bank"في هذه الجملة العربية the Bank Is green فإنها تشير إلى مبنى المصرف او على شاطئ النهر.وفي اللغة العربية إذا قال هذه الجملة مثلا :"رأيت ماء العين"فإن" العين"قد تشير إلى بئر الماء أو العين المبصرة للإنسان ،لأن ما يعرف بالمشترك اللفظي في الحقيقة لايكون كذلك إلا إذا كانت الكلمة منعزلة وحدها ،ولكنها إذا دخلت في جملة لها سياق لن تكون كذلك،[1] فهيأت هذه النتائج لظهور حقل التقابل الدلالي -فقد حضي بوصفه ظاهرة لغوية عالمية —باهتمام الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة،وبخاصة النفسية منها،وتمثل دراسة "أوجدن" ck ogden للتقابل في عام1932وعنوانها "opposition "إحدى أهم المحاولات المبكرة في استقصاء هذه الظاهرة اللغوية —الدلالية-إلا أن تطور الدراسات الألسنية بعامة والدلالية منها بخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى مزيد عناية الدارسين ببحث "التقابل "من الوجهة الدلالية ،فأسهمت دراساتهم النظرية-في جلها- والتطبيقية في الكشف عن ظاهرة "التقابل

[1] محمد حماسة عبد اللطيف-النحو والدلالة :مدخل لدراسة المعنى النحوي -الدلالي،ط1،دار الشروق، القاهرة، 1420هـ-2000م،ص:46.

الدلالي" « semantic opposition »في نظام اللغات الطبيعية " natural languages"واستعمالاتها.([1])

التقابل في الدراسات الدلالية (المفهوم والمصطلح):

يشار بداية إلى أن التقابل في المعنى« oppositeness of meaning" يعد منذ القديم من أكثر العلاقات الدلالية أهمية .وهو ملمح لغوي مطرد ومنظم وطبيعي ويمكن تعريفه وتحديده بدقة تامة،ومع ذلك فقد درس في الغالب ،فيما يحسب بعض علماء الدلالة المحدثين بوصفه مبحثا متما للترادف« synonymy » أو مضادا له.ولم تنل أنواعه المختلفة (كالتباين،والتضاد ،والعلاقات الاتجاهية)اهتماما كافيا،وكان موضوعا مهملا في كتب علم الدلالة ولم يعط مكانا في المعاجم.ومهما يكن فإن التقابل –بوصفه ظاهرة دلالية مستقلة-ينضم في الدراسات الدلالية الحديثة إلى مجموعة من الظواهر كالترادف*،والتجانس* « hyponymy » والإشراك اللفظي « homonymy »أو « polysemy »التي تشكل ما يسمى بالعلاقات الدلالية semantic relation أو علاقات المعنىsense relation : ،ويعرف التقابل عموما بأنه:"وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى "([2])ويخلص الدكتور نلسن من مناقشته مفهوم التقابل

---

[1] سعيد جبر أبو أخضر ،التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية تحليل تقابلي ،ط1،عالم الكتب الحديث،الأردن،1427ه-2008م،ص:3.

*الترادف:يعني علاقات التشابه في المعنى كما هو الحال بين السيف والمهند.

**التجانس:هذا النوع من الدلالة يرجع إلى مفهوم "الاشتمال"او"الاندراج".

[2] أحمد نصيف الجنابي،ظاهرة التقابل في علم الدلالة،آداب المستنصرية،ع1984،10،ص:15.

إلى تعريف أخص ،وهو"أن التقابل يقع بين ألفاظ تتسم بأن لها شروطا تصنيفية تفريعية subcategorization دقيقة متماثلة، وأن لها قيود الاختيار selection retriction نفسها ،وأن سماتها الدلالية semantic features الأميز والأكثر تحديدا تمثل نهايات استقطابية polar exremes تقابل كل منها الأخرى"([1]).

ومن الناحية الاصطلاحية، فثمة اختلاف جلي بين الدراسات الدلالية في تسمية هذه الظاهرة،وربما يعد المصطلح" antonymy"الاشيع استخداما ،ويرد غالبا في المعاجم ليشير في معناه الموسع إلى أنماط التقابل "opposition"كلها والتناقض "contradition"أيضا .ويؤكد هذا قول لايتز "إن المصطلح التقني المعياري للتقابل في المعنى هو التضاد(=antonymy)على الرغم من استخدامه –أعني لايتز-المبدئي لمصطلح oppositeness of meaning.

غير أن هناك مصطلحا آخر قد استخدمه ليتش-إضافة إلى المصطلح opposition-هو التقابل الدلالي " semantic contrast". ويبدو واضحا ميل عدد من الدلالتين إلى التحديد الاصطلاحي الدقيق لجملة المصطلحات السابقة والمتداولة في الدراسات الدلالية المختلفة؛ فيميز لايتز مثلا،بين مفاهيم الألفاظ الآتية، وهي contrasy و opposition و antonymy، فينظر إلى الأول على إن المصطلح الأعم الذي لا يحمل دلالات تخص العدد في مجموعة العناصر المتقابلة استبداليا. أما الثاني، وهو opposition فيرتبط حصرا بالمتقابلات المتعرجة gradable

[1] سعيد جبر أبو أخضر،المرجع السابق،ص:12.

opposition.وقريبا من هذا، نجد أن كروزيقيد استخدام antonymy بالمتقابلات المتدرجة ،في حين يستخدم opposition للتعبير عن كل أنماط العلاقات المتقابلة .ويخص منتجر "التقابل" contrast في دراسته بالمتقابلات الدلالية التي تستعمل في الكلام أو الخطاب (speech/parol)،في المتقابلات "opposites"التي تحيل على النظام اللغوي المعجمي.([1])

[1] المرجع السابق،ص:13-15.

الفصل الأول: المشترك اللفظي عند العرب

المبحث الأول: مفهوم المشترك اللفظي عند اللغويين

أ -المشترك اللفظي في اللغة

- مفهوم المشترك اللفظي عند القدماء

-وقوع المشترك عند القدماء

- أسباب وقوعه عند القدماء

ب-المشترك اللفظي عند المحدثين

- تعريفه ومفهومه عند المحدثين
- آراء المحدثون في وقوعه
- أسباب وقوعه عند المحدثين

ج-تصاحب المعاني المتضادة.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي عند البلاغيين

-مفهومه ووقوعه عند البلاغيين

-المشترك اللفظي والألوان البلاغية

-دلالة المشترك اللفظي عند البلاغيين

المبحث الثالث: المشترك اللفظي عند الأصوليين

- تعريفه ومفهومه عند الأصوليين

-آراء الأصوليون في وقوعه

-أسباب وقوعه عند الأصوليين

-دلالة المشترك اللفظي عند الأصوليين

-عموم المشترك اللفظي.

المبحث الأول:المشترك اللفظي عند اللغويين:

المشترك اللفظي في اللغة:

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:"الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة".([1])

ولكل من الأصلين معان وألفاظ، والذي يهمنا هو الأصل الأول الذي يأتي بمعنى الشركة؛ أي : المخالطة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقول :"شاركت فلانا، وأشركته، أي خالطته وجعلته شريكا، والجمع شركاء وإشراك، والاسم :الشرك :وهو النصيب المشترك، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:"من أعتق شركا له في عبد قوم عليه"[(2)]أي حصة ونصيبا.

والشرك أيضا أن بمعان يجعل لله شريكا في ربوبيته أو ألوهيته، قال تعالى:{يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}[(3)]،وإنما دخلت (التاء)في قوله :"لاتشترك بالله"لأن معناه لا تعدل به غيرة[(4)]

---

[1] -ابن فارس أبو الحسن احمد زكرياء، معجم،مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون،دار الفكر،1979، ج3 ص:265.

[2]- متفق عليه أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بألفاظ متعددة وعن البخاري :من أعتق شقصا له من عبد أو شركا"أو قال :"نصيبا"صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل ج2، ص:188،رقم (2491).

[3]- من الآية 13 من سورة لقمان.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ط94/92/1990، دار صادر، بيروت، ص:449.

وشريكة الرجل:زوجته، يقال:شركه في الأمر يشركه، إذا دخل معه فيه، وأشركه:إذا أدخله فيه وجعله مع نفسه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:"المسلمون شركاء في ثلاث في الكلأ والماء والنار".[1]

ورأيت فلانا مشتركا:إذا كان يحث نفسه كالمهموم، كان رأيه مشترك ليس بواحد.

وشر الصائد: حبالته ؛يرتبك فيها الصيد، والمشركة أو المشتركة :المسألة المعروفة في الفرائض،[2] واشترك الأمر التبس، وتأتي أخرى، فإذا اشترك الشئ مع غيره فقد اختلط والتبس وكان له نصيب معه، فلم ينفرد به أحدهما.[3]

معنى المشترك في الاصطلاح لا يختلف عن معناه في اللغة، ولكن من أجل تحديده وتمييزه عن غيره ومنعا من أن يلتبس هو بغيره من الألفاظ والمدلولات القريبة منه تعددت تعريفات العلماء له مع اختلاف الإطار العام الذي تدور حوله الألفاظ المشتركة.

إن باب البحث الدلالي في علاقة بالألفاظ من اشرف الأبواب التي تناولها العلماء المسلمون في كتبهم واهتدوا في دراستهم لها إلى نتائج يعتمد عليها في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها وفي حفظ لغة التنزيل، ونظروا إلى الألفاظ من جوانب متعددة، دون أن يربطوا ذلك

---

[1]- أخرجه أبو داوود عن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في "سنة"في كتاب البيوع، باب منع الماء، ج3،ص:1508،رقم(3477).

[2]- أحمد بن محمّد بن حمود اليماني، الاشتراك المعنويّ والفرقُ بينه وبين الاشتراك اللّفظيّ (بحثٌ في أصول الفقه)، 1424هـ/2004م، ص:9.

[3]- أحمد بن محمّد بن حمود اليماني، الاشتراك المعنويّ والفرقُ بينه وبين الاشتراك اللّفظيّ (بحثٌ في أصول الفقه)، 1424هـ/2004م، ص:9.

بنص بعينه، فخلفوا تراثا ضخما، درسوا فيه المفردات دراسة علمية تتصل بالعلاقات الدلالية بين الألفاظ. ومن الموضوعات التي تطرقا إليها في هذا المجال، الألفاظ التي تعددت معانيها، والمعنى الذي تعددت ألفاظه، وما استعمل من الألفاظ على الحقيقة والمجاز....، وبذلك توقفوا عند ظواهر دلالية، كالمشترك اللفظي.

ويتجلى اهتمام القدماء بظاهرة التعدد الدلالي من خلال فحص الأساليب العربية الصحيحة، والشواهد التي جمعها الرواة، فاحتوت نصيبا لا يستهان به من الألفاظ المشتركة.

أما الدراسات اللغوية الحديثة فإنها تناولت المشترك اللفظي من خلال بحث العلاقات الدلالية في دراسة المعنى أو تطوره،أو من خلال الحقول الدلالية.[1]

أ-مفهوم المشترك اللفظي عند القدماء:

حد القدماء المشترك اللفظي بأنه:"ما اتفق لفظه واختلف معناه".[2] ونجد أولى المحاولات التنظيرية للمشترك اللفظي عند سيبويه في تقسيمه للكلام :"اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".[3]

وافرد له ابن فارس بابا في كتابه" الصاحبي "،فعرفه بقوله :"معنى الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر".[1]

---

[1]- ينظر مختار عمر، علم الدلالة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص:68 وما بعدها

[2]- السيوطي، المصدر السابق،ص:285.

[3]- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون،ط1، دار الجيل، بيروت، ج1،ص:24.

كما وسع ابن فارس من مفهوم ه ليشمل الأساليب والتراكيب، قال: "كقوله تعالى:{فاقذفيه في اليم قليلقه اليم في الساحل}[2]، فقوله "فليلقه "بين الخبر والأمر، كأنه قال: فاقذفيه في اليم يلقه اليم، ومحتمل أن يكون اليم أمر بالقائه ...ومن البال قوله :{ذرني ومن خلقت وحيدا }[3]،فهذا مشترك محتمل أن يكون لله جل ثناؤه ؛لأنه انفرد بخلقه، ومحتمل ان يكون خلقته وحيدا وفريدا من ماله وولده.[4]

والمشترك اللفظي عند ابن جني يعم الأسماء، والأفعال، والحروف، قال: "من، ولا، وإن،ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد ؛لأنها حروف وقعت مشتركة، كما وقعت الأسماء المشتركة ، نحو الصدى، فانه ما يعرض الصوت، وهو بدن الميت،وهو طائر يخرج فيما يدعون من راس القتيل إذا لم يؤخذ بثأره، وهو أيضا الرجل الجيد الرعية للمال في قولهم :هو صدى مال، ونحوه مما اتفق لفظه واختلف معناه .كما وقعت الأفعال مشتركة، نحو وجدت ...فكذلك جاء نحو هذا في الحروف.[5]

فالمشترك اللفظي بهذا المعنى عند القدماء علامة واضحة في العربية وهو خصيصة لها،وقد تنبه العلماء إلى أهميته في تنمية اللغة العربية لهذا تناولوا شواهده والمعاني التي تدور ألفاظه حولها.

1- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق الطباع،ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1414 ه-1993، ص:26

2- طه:الآية39.

3- المدثر :الآية11.

4- ابن فارس،المصدر السابق، ص:262

5- ابن جني(-الخصائص)،تح محمد علي النجار،ط3،دار الكتاب العربي،بيروت، ج 3 ص: 110-111.

ومن أمثلة الاشتراك :

مشى: من المشي، ومشى إذا كثرت ماشيته.

العين:النقد من الدراهم والدنانير، العين للإنسان، عين البئر، العين الشئ نفسه، مصدر من عانه ؛أي أصابه بالعين.

الغرب:الجهة،الدلو العظيمة.[1]

إن مفهوم المشترك اللفظي عند القدماء يشير إلى ملاحظة الظاهرة وتحديد مفهومها تحديدا عاما عندما تؤدي كلمة ما أكثر من معنى من غير النظر إلى:

1-وجود علاقة بين المعنيين أو عدمه، نحو (الهلال)حين تعبر عن هلال السماء وحديده الصيد، وقلامة الظفر، وهلال النعل .[2] توزع المعنيين بين لهجتين أو استعمالها في لهجة واحدة، نحو "الألفت":وهو الأحمق عند قيس، وللأعسر عند تميم."[3]

2-انتماء اللفظ المشترك إلى أقسام متباينة، مثل "أجم" تأتي فعلا واسما تقول : أجم الأمر :إدا دنا وكبش أجم :لا قرن له.[4]

3-التضاد وعدمه، فالمشترك يقع على شيئين ضدين.

---

[1]- عبد الحميد حسن، الألفاظ اللغوية (خصائصها وأنواعها)، مطبعة الجبلاوي، ص:77.

[2]- ينظر كراع النمل (علي بن الحسن المنائي)، المنجد في اللغة ص116:نقلا عن مختار عمر، علم الدلالة، ص:159.

[3]- ينظر، ابن سيده، المخصص، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج4، ص:259.

[4]- السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تح محمد عبد الرحيم،ط1،دار الفكر،دمشق،1425هـ- 2005:،ص285

يقول أبو علي الفارسي :"وإذا جاز وقوع اللفظة الواحدة للشئ وخلافه، جاز وقوعها للشئ وضده، إذ الضد ضرب من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضدا"). [1]

ب- وقوع المشترك عند القدماء:

اضطربت آراء علماءنا اللغويين قديما وحديثا في شأن قضية المشترك اللفظي واتسع مسار الخلاف بينهم بين مثبت وناف ومتردد، غير أن الإقرار بوقوعه هو الرأي الغالب عند القدماء.ولعلماء العربية أقوال وشواهد لألفاظ المشترك، في المزهر حيث يظهر اهتمام اللغويين وأعلامهم بهذه الظاهرة اللغوية.

لكن اللغويين القدماء في الغالب لم يعالجوا أصل الألفاظ.وإن كان بعضهم قد أدرك أن لبعض الألفاظ المشتركة أصلا تدور حوله المعاني الجديدة ون هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام يقول في معاني كلمة "كتوم".

"الكتوم:الكتوم للسر، والكتوم الليل

والكتوم الناقة القليلة الرغاء

والكتوم:الشراب الذي يذهب بالعقل

والكتوم:الثلج يستر الأرض

وكل شيء ستر شيئا في كلام العرب فقد كتمه"[2]

---

[1]- إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية، ط9،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،1995، ص:192.

[2]- ابن سلام –الأجناس من كلام العرب،تح عبد المجيد دياب،دار الفضيلة،القاهرة،1997،ص:115.

كما ألفينا ذلك واضحا عند ابن قتيبة، فهو يرى أن أصل (قضى)ختم،ثم يصير الحتم بمعان هي :علم أو صنع أو اعلم...ثم ربط بين هذه المعاني، وقال:"وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد([1])

أسباب وقوع المشترك اللفظي عند القدماء:

احتج القدماء لوقوع ظاهرة المشترك اللفظي بأدلة أهمها:

1-وقوع المشترك اللفظي في اللغة نفقد نقل أهل اللغة كثيرا من الألفاظ المشتركة قال السيوطي:"والأكثرون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ "[2].

2-الوجوب العقلي للمشترك اللفظي ؛لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية فإذا وزع ذلك لزم الاشتراك[3].

3-تعدد الوضع الوضعي، وذلك لجواز أن يقع من واضعين، ويشتهر دلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين.[4]

4-الاشتراك من طبيعة اللغة، فمنطق اللغة في تعدد أبعادها، وقد جعل النحاة لكل حرف معان متعددة، وفي الأفعال اشتراك كما هو الأفعال الماضية بين الخبر والدعاء، وفي المضارع بين الحال والاستقبال.يقول السيوطي :"والأسماء كثير فيها الاشتراك"[5]

---

[1]- ينظر ابن فارس- الصاحبي-مصدر سابق،ص:20.

[2]- السيوطي -المزهر-مصدر سابق،ص:285.

[3]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[5]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

إن نزعة الغلو في رصد المشترك اللفظي دفع فريقا من اللغويين إلى إنكار المشترك أو التضييق من دائرته تضييقا شديدا وكان على رأس هؤلاء ابن درستويه الذي ضيق من مفهوم المشترك، وأخرج منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى عام يجمعها، يقول فيما جاء عنه في المزهر :"قال ابن درستويه في شرح الفصيح :ظن من لم يتأمل المعاني، و لم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد (وجد)قد جاء لمعان مختلفة ن وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا[1] .وقد سبقه إلى هذا الإدراك –كما ذكرنا- علماء منهم ابن سلام وابن قتيبة.

وسبب إنكاره أن اللغة موضوعة للإبانة، والاشتراك تعمية وتغطية .وإنكاره شبه الطلق بهذه الحجة مردود بما يخلقه السياق من دلالات كفيلة برفع تلك التغطية نومن ثم تحديد المعنى المراد؛لأن كلام العرب، كما يقول الأنباري :"يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره نولا يعرف من الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه" [2].

والاشتراك بذلك لا يعيق التواصل والإبلاغ مادام أبناء اللغة يتزعون إلى الاختصار والاقتصاد اللغوي يقول ابن رشيق :"على أنا نجد أيضا اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة نحو العين، وليس هذا من ضيق اللفظ عليهم، ولكنه من الرغبة في الاختصار،والثقة بفهم بعضهم عن بعض ألا ترى إن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين،أو أسماء كثيرة ".[3]

1- المصدر السابق، ص:295.

2- ابن الانباري –الأضداد،تح محمد أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،1987،ص:2.

3- ابن رشيق- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد قرقزان، ط1،دار المعرفة،بيروت،1408 هـ/1988م، ج1، ص468.

ومع ذلك، فإن ابن درستويه يقول بالقليل من المشترك لعلل وأسباب :"وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان، وخفي سبب ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ"[1].

إن أدنى تأمل في علل ابن درستويه تنبئ عن دقة نظر، وإدراك لغوي سليم فالوضع الأصلي لا يعتريه تعدد ولا اشتراك، وإنما اعترى اللغة بالاستعمال في البيئة اللغوية أثناء مسيرتها الاجتماعية .بما أودعه الخطباء والحكماء، والشعراء في قبائلهم من تهذيب مفرداتها وصيغها فنقل عنهم بما يعتريها من اشتراك لفظي.[2]

وهناك من ذهب إلى أن لكل لفظة معنى واحد غير أنها قد تستعمل –على سبيل الاستعارة والمجاز- بمعاني أخرى ويكثر استعمالها حتى يصبح بمنزلة المعنى الأصلي، ويأتي في مقدمة القائلين بهذا الرأي أبو علي الفارسي حيث يقول :"اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا، ولكنه من لغات تداخلت ائو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء فتكثر وتطلب، فتصير بمنزلة الأصل ."[3]

من خلال ما ذكر من آراء ووجهات نظر القدماء نقف على أهم عوامل نشأة هذه الظاهرة وأبرزها:

---

[1]- ينظر المزهر، مصدر سابق، ص:295.

[2]- ينظر الطاهر بن عاشور-اللفظ المشترك في اللغة العربية-مجلة الهداية الإسلامية، العدد6، القاهرة، ذو الحجة، 1352هـ، ص:304-305

[3]- نور الهدى لوشن-مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، 2008، ص:232-233.

1. **التداخل اللهجي**:يقول ابن فارس:"وكل هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها وهي، وإن كانت لقوم فإنها لما انتشرت تعاورها كل"[1].ويضاف إليه ما كان من جمع اللغة من القبائل المختلفة ووضع معجم شامل للكلمات على نمط العين، فكان الضروري أن يوجد في اللغة الترادف والاشتراك.

2. **شيوع الاستعمال المجازي للألفاظ**:وهو عامل أدركه القدماء، ونبهوا على دوره في خلق ألفاظ جديدة، يقول السيوطي :"والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا"[2]

3. **التطور الدلالي**: الذي يلحق بالمعنى الأساسي لتتفرع عنه معان جديدة.ومن التطور الدلالي التخصيص، كالألفاظ الدينية مثل لفظ الصلاة والصيام ومنه التعميم، كالورد لإتيان الماء ثم صار إتيان كل شيء وردا.[3] وهو ما أدركه ابن سلام وابن قتيبة، أما ابن درستويه فقد جعله عاملا من عوامل نشوء هذه الظاهرة.

4. **العوارض التصريفية**:حيث تتفق لفظتان في صيغة واحدة وينشأ عنه تعدد في المعنى يظهر في الاستعمال .أشار إليه ابن جني في باب" اتفاق المصاير في اختلاف المصادر":من ذلك اسم الفاعل واسم المفعول في افتعل مما عينه معتلة، نحو قولك :اختار فهو مختار،واختير فهو مختار.والفاعل والمفعول واحد لفظا، غير أنهما مختلفان تقديرا."[4]

1- ابن فارس-الصاحبي،مصدر سابق،ص:27.

2- السيوطي، مصدر سابق،ص284.وينظر ابن جني-الخصائص،ج447/2.

3- المصدر نفسه،ص:285.وينظر ابن فارس،مصدر سابق،ص:58.

4- ابن جني، مصدر سابق، ج103/2.

ب -المشترك اللفظي عند المحدثين:

-تعريف المشترك اللفظي ومفهومه عند المحدثين:

تميز تعريف المشترك عند المحدثين بالتفاوت إجمالا أو تفصيلا.ومن الباحثين المعاصرين الذين تناولوا المشترك اللفظي بالدراسة صبحي الصالح فقد حده:"ما اتحدت صورة لفظه، واختلف معناه."[1] أو "أن يدل اللفظ على أكثر من معنى."وزاد بعضهم "دلالة على السواء عند أهل اللغة:"[2] أو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز."[3]

-آراء المحدثين في وقوع المشترك اللفظي:

لا تختلف أسباب المشترك اللفظي كثيرا عند المحدثين عما سبق ذكره عند القدماء بين مثبت وناف له في العربية وفي جميع اللغات.يرى محمد مبارك أن أكثر الأصول التي تشتق منها الألفاظ للدلالة على معان جديدة ذات معان عامة، ولذلك فقد تستعمل للدلالة على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة، أو ذلك المعنى العام.[4] ووسع بعضهم من دائرة المشترك اللفظي، فهو يرد عندهم بأي من طرق التطور سواء على سبيل الحقيقة أو تلتمس له معان متطورة على سبيل المجاز، وتنوع الاستعمال ينتج عنه تنوع في المعنى[5].

---

[1]- صبحي الصالح-دراسات في فقه اللغة، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، 1997، ص:302.

[2]- رمضان عبد التواب -فصول في فقه اللغة العربية،ط3،مكتبة الخانجي،القاهرة،1968،ص:324 .

[3]- علي عبد الواحد وافي -فقه اللغة - ط6، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1968، ص:183.

[4]- ينظر محمد المبارك-فقه اللغة وخصائص العربية، ط4، دار الفكر بيروت، 1970، ص:213.

[5]- ينظر صبحي الصالح، مرجع سابق، ص:213.

ومن اللغويين المحدثين من اتخذ المجاز سبيلا إلى التضييق من دائرة المشترك اللفظي، يقول إبراهيم أنيس:"إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين، سمينا هذا بالمشترك اللفظي أما إذا اتضح أن احد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز،فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره."[1]

ولذلك فالألفاظ المشتركة عنده حقيقة نادرة، وجله عن لم يكن كله مما تلحظ فيه الصلة المجازية.[2] لكنه مع تضييقه الشديد لمفهوم المشترك في كتابه "دلالة الألفاظ"،وقصره المشترك الحقيقي على كلمات معدودة، يصرح من جهة أخرى في كتابه"اللهجات"أن المعاجم قد امتلأت به، يقول:"...إذ لا معنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما روي لنا في الأساليب العربية الصحيحة من أمثلة كثيرة، لا يتطرق إليها الشك."[3] ويجعل المجاز من أهم أسبابه، إذ سرعان ما تنسى العلاقة المجازية، وتصبح معانيه حقيقة."[4]

وإذا كان عدد من اللغويين أخرجوا كل ما يفسر عن طريق المشابهة، وأبقوه تحت مصطلح المجاز، فان تطبيق هذا الشرط يجعل أمثلة المشترك اللفظي قليلة، إذ يغلب عليها وجود العلاقة بين هذا

---

[1]- إبراهيم أنيس-دلالة الألفاظ، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، ص:213.وعبد الواحد وافي، مرجع سابق،ص:184.

[2]- المرجع نفسه،ص،215.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص:191.

[4]- المرجع نفسه،ص192-193.

المعنى أو ذاك.[1] غير أن هذا لا يمنع من القول بشيوع المعنيين أو المعاني معا في الاستعمال، حتى وقفت المعاني الجديدة جنبا إلى جنب مع الألفاظ القديمة.

ومما ينبغي الالتفات إليه هنا، إن بعض المجازات تصبح مواضعة سابقة تواضعت عليها الجماعة اللغوية، لا يجوز للفرد أن يخرج عن إطارها أو يقيس عليها، فتساوي في قوتها وثباتها المواضعة الحقيقية،وما ذلك إلا بكثرة استعمالها في المعاني الجديدة .وقد يصل الاتساع في العلاقة المجازية إلى درجة الاشتراك، فينسى الأصل وتعد من المشترك.[2]

ويبقى أن هذا المعيار الدلالي (قرابة المعنى)أمرا غير مقطوع فيه برأي حاسم بسبب تعدد المناهج، وتباين التصنيفات، وعدم خضوع هذه المسائل الدلالية لسبل مقعدة وقوانين صارمة.[3]

ب- أسباب المشترك اللفظي عند المحدثين:

لا تختلف أسباب المشترك اللفظي كثيرا عند المحدثين كما سبق ذكره عند القدماء، ولكن يضاف أن من أسباب حدوثه تطور صوتي يؤدي إلى تطابق كلمتين ومن بين العلل التي ذكروها:

-التداخل اللهجي:وقد اعتبره مختار عمر سببا خارجيا من أهم أسباب الظاهرة، يقول :"إذا نظرنا إلى الكلمة في بيئتها ولهجتها لم يكن هناك مشترك لفظي، ولكن إذا نظرنا إليها داخل المادة اللغوية -كما فعل القدماء أو معظمهم على الأقل- وجد الاشتراك اللفظي."[4]

---

[1]- ينظر محمد قدور -مبادئ اللسانيات،مرجع سابق،ص:316.

[2]- صبحي الصالح، مرجع سابق، ص:302وما بعدها.

[3]- ينظر مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص:168.

[4]- مختار عمر،المرجع سابق،ص:160.

-**الاستعمال المجازي** :رآه المحدثين أهم عامل في نشوء ظاهرة المشترك اللفظي فالمجاز عند ابراهيم أنيس يلتحق بالحقيقة حيث تنسى الناحية المجازية فيه بكثرة استعماله، وينشأ من ذلك المشترك اللفظي.[1]

ويميز مختار عمر بين نوعين من المجاز:

أ-**النوع الحي**: الذي ما زال يثير الدهشة والغرابة، وهذا مرتبط بمعناه الحقيقي، ولا بد من تفسيره على ضوء المعنى الحقيقي، مثل إطلاق لفظ (أسد)على الرجل الشجاع. وهذا يعد من المجاز .

ب-**النوع الميت أو المنسي**:وهو في هذه الحالة لا يثير لدى السامع أي غرابة أو دهشة،مثل:استعمال الكتابة بمعنى النسخ، حيث يفسرها السامع دون ربطها بمعناها الأول، وهو كتب البلغة*،فهذا يعد من المشترك اللفظي، وغن كان في أصله قد اعتمد على المجاز.[2]

-**التطور الدلالي**: وهو أمر لاحظه المحدثون بعودة الألفاظ المشتركة إلى اصل عام، يقول فايز الداية:"وإننا نرى أن التطور الدلالي ينطبق على معظم ما ورد من حالات المشترك اللفظي، وما تردد الدارسين أمامه إلا لأنه موغل في الماضي، فبعدت العلاقة بين اصل وفرع نقل إليه أو خصص فيه:فهم يعبرون عن هذا الإشكال بالقول إن التعدد في الدلالة كان في الأصل اللغوي، والمنطق

1- ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،مرجع سابق، ص:192-193.

*كتب البلغة :أي جمع بين شفريها بحلقة.

2- ينظر مختار عمر، مرجع سابق، ص:177.

العلمي لا يقبل هذا إلا في حالات محدودة لالتقاء اللهجات العربية القديمة وسائر الألفاظ إنما اكتسبت دلالتها الإضافية في أثناء مسيرتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية."[1]

العوارض التصريفية:أنكرها بعضهم،إذ يراها عبد الواحد وافي اشتراكا في الظاهر[2]. غير أن مفهوم الاشتراك ينطبق عليها، فالصيغ الصرفية تقع في الكلام إتباعا لقواعد مطردة، وإذا جرت على بعض المواد نشأ منها التباسا دلاليا ويصبح اللفظ ذا دلالة محتملة فيها.[3]

-التطور الصوتي:وهو عامل فطن إليه المحدثون بترجيح عودة أبنية بعض الأفعال إلى أصلين متقاربين في أصواتهما حدث تطور صوتي حتى تماثل مع الثاني، فاتحدت صورتهما مع اختلاف دلالتهما [4]، نحو كلمة (التغب)ولها معنيان :الوسخ والدرن، والقحط والجوع ويظهر أن كلمة (السغب)بمعنى الجوع قد تطورت في لهجة من اللهجات حتى أصبحت (التغب)، وكونت مشتركا لفظيا.[5]

وإذا كانت أغلب عوامل المشترك اللفظي تصلح للمشترك بالتضاد؛ لأن التضاد نوع من المشترك، فان هذا الأخير ينفرد ببعض الأسباب النفسية والاجتماعية، منها:

---

[1]- فايز الداية،علم الدلالة العربي،ط1،دار الفكر، دمشق،1985،ص:79.

[2]- ينظر عبد الواحد وافي، فقه اللغة، مرجع سابق، ص:185.

[3]- ينظر ابن عاشور، مرجع سابق، ص:306-307

[4]- المرجع السابق، ص:186.ومختار عمر، علم الدلالة،ص:178.

[5]- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، مرجع سابق،ص:200.

-**التفاؤل والتشاؤم**:فإذا أراد الإنسان أن يعبر عن مستكره لديه،قد يفر إلى لفظ للمعنى المضاد يستعمله بالخلاص من ذلك السوء، نحو لفظ (السليم) للسليم واللذيغ.[1]

-**التهكم والسخرية**:وهو عامل يرتبط بالجانب الغريزي في الإنسان، نحو قولهم للعاقل ياعاقل، وللجاهل إذا استهزؤابه يا عاقل. [2]

تحسن القبيح وتقبيح الحسن:ويكون الأول من ضرورات اللباقة الاجتماعية أو من سبل الأدب، ويدعي الشيء الحسن باسم ضده القبيح درء للعين وخوفا من الحسد كقوله للعبد:مولى، وللمرأة العاقلة بلهاء.[3]

-**تصاحب المعاني المتضادة**:لان علاقة التضاد قائمة على تداعي المعاني، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد.[4]

وفي ضوء ما أوضحناه نجد أن المحدثون لم يأتوا بجديد، فرأوا نشأة المشترك إما من اختلاف الاستعمال باختلاف القبائل، أو قد يكون من وراء فكرة الحقيقة والمجاز وهذا يدل اعتراف ضمني من اللغويين بكثرة المشترك في اللغة وان كانت الأسباب محل خلاف ظاهري تبعا لمفهوم المشترك وتعريفه الاصطلاحي .

---

[1]- ابن الأنباري،الأضداد، مصدر سابق، ص:105.

[2]- المصدر نفسه،ص:258

[3]- المصدر نفسه،ص:333.

[4]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،مرجع سابق، ص:207-208.

يعود الخلاف حول وقوع الظاهرة عند اللغويين أن المثبتين له لم يبحثوا في أسباب وجوده في اللغة، بل اكتفوا بحد القول به وانه من اللهجات القبلية، أو من التوسع المجازي فالمعترفون به نظروا إليها نظرة وصفية واقعية، بينما فصل المقللون منه أو المنكرون له بما يدعم آراءهم ويزكيها فعادوا إلى أصول تلك الألفاظ، وعلاقتها بتعدد المعاني وهي نظرة تاريخية لمحوا فيها التطور الذي حصل للأصل.

المبحث الثاني:المشترك اللفظي عند البلاغيين

عالج البلاغيون مسالة اللفظ والمعنى .فالأغراض البلاغية عوامل تؤدي إلى تبديلات المعنى من خلال انزلاق لاحق للمعنى الأساسي .

والعلاقة وطيدة بين علمي البلاغة والدلالة، تقوم على تبديلات المعنى، إذ وسع علم الدلالة من جوانب البلاغة والدلالة، تقوم على تبديلات المعنى، إذ وسع علم الدلالة من جوانب البلاغة من جوانب البلاغة، وفتح آفاق جديدة لدراستها تقوم على تغيرات المعنى، وانزلاقه في صور شتى بعد أن كانت البلاغة القديمة عبارة عن لائحة وصفية تشبه قواعد النحو، فأصبحت البلاغة بذلك تسهم في استكشاف، ووصف العلاقات الدلالية من خلال الأبواب البلاغية في علمي البيان والبديع عامة ومباحث الحقيقة والمجاز خاصة.[1] ولا يخلوا التراث البلاغي من مباحث تظهر محاولة القدماء رصد العلاقات الدلالية من خلال تناول المشترك، والترادف والتضاد، وعلاقة ذلك بالألوان البلاغية بشكل يبرز إسهام البلاغيين القدامى في الدراسات الدلالية. [2]

ومن المسائل التي اشتعلوا بها ظاهرة المشترك اللفظي، وعلاقته بالألوان البلاغية.

---

[1]- محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم،ط1،دار توبقال-الدار البيضاء،1987،ص:15وما بعدها.

[2]- ينظر عبد الواحد الشيخ، العلاقات الدلالية، ص22وما بعدها.

أ-المشترك اللفظي مفهومه ووقوعه عند البلاغيين:

المشترك اللفظي عندهم:ما دل على معنيين فأكثر مختلفين على سبيل الحقيقة أو لفظ تجاذبه حقيقة وحقيقة.[1]

وإذا كان البلاغيون قد أقروا بوقوع الظاهرة اللغوية، فإنهم اختلفوا بين دلالة المشترك على معانيه حقيقة أو بين حقيقة ومجاز .فمن أنكر وقوعه حقيقة في المعنيين يستند إلى أن فائدة وضع اللغة هو البيان والاشتراك لا بيان فيه، ولكن طريق البيان أن يجعل احد المعنيين في اللفظ حقيقة والآخر مجازا[2].

ويبرز هنا موقف ابن الأثير الذي يرى أن المشترك يكون من وضع واحد متأخر لغرض بلاغي يقول:"وأما التحسين، فان الواضع لهذه اللغة العربية التي هي أحسن اللغات نظر إلى ما يحتاج إليه أرباب الفصاحة والبلاغة فيما يصوغونه من نظم ونثر، ورأي من مهمات ذلك التجنيس، ولا يقوم به إلا الأسماء المشتركة التي هي كل اسم واحد دل على مسميين فصاعدا، فوضعها من أجل ذلك."[3]

---

[1]-- ابن الأثير، المثل السائر، ج182/2.والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح محمد عبد القادر الفاضلي،المكتبة العصرية، بيروت،ج261/2-262.

[2]- ابن الأثيار، المصدر السابق،ج38/1.

[3]- المصدر نفسه،ج39/1.

وهذه المواضعة البلاغية لا تتناقض مع المواضعة البيانية التي تشكل أساسا تقوم عليه اللغة، يقول ابن الأثير :"أما البيان، فقد وفر به الأسماء المتباينة التي هي كل اسم دل على مسمى واحد، فإذا أطلق الفظ في هذه الأسماء كان بينا مفهوما لا يحتاج إلى قرينة، ولو لم يضع الواضع من الأسماء شيئا غيرها، لكان كافيا في البيان."[1] ولذلك يتقيد واضع المشترك بالقرينة يستدرك ما فاته من فائدة البيان، ويتحقق معها فائدة التحسين.[2]

ومثل هذه الأوضاع البلاغية بشيوع المجاز فيها تصبح مواضعة سابقة تواضعت عليها الجماعة اللغوية، وتعد في قوتها وثباتها مواضعة حقيقية .يقول ابن الأثير مبينا هذه المواضعة في قسم من أقسام المجاز :"تسمية الشيء باسم مكانه، كقولهم المطر سماء... لأنه ينزل منها، وهذا القسم داخل في الأول لصفة المناسبة بين المنقول والمنقول إليه، وهو النزول من عال، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء، على أن الأغلب على ظني أن هذا القسم من الأسماء المشتركة، وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه، وليسمن المجاز في الشيء."[3]

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص:39.

[2]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه،ج1/356.

ب-المشترك اللفظي والألوان البلاغية:

تظهر معالم المشترك اللفظي عند البلاغيين من خلال علاقته بالألوان البلاغية من أبواب البيان والبديع.

1. المشترك اللفظي والمجاز:

يعرف البلاغيون المجاز بأنه :"كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول."[1]، ليقابل الحقيقة،وهي :"كل كلمة أريد بها نفس ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه إلى غيره."[2]

ومن هاهنا، يتميز المشترك عن المجاز بوضعه المستقل لكل معنى من معانيه، ويخالف بذلك المجاز المستعمل في معناه بغير وضع أصلي، يقول القزويني :"والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه احتراز من تعيين اللفظ للدلالة على معنى بقرينة، أعني المجاز، فإن ذلك التعيين لا يسمى وضعا، ودخل المشترك في هذا الحد ؛لأن عدم دلالته على أحد معنييه بلا قرينة لعارض، أعني الاشتراك، لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه."[3]

وتنتفي العلاقة بين معاني المشترك اللفظي، بينما يرتبط المجاز بهذه العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، يقول الجرجاني : "ولوجوب اعتبار هذه النكتة، أي العلاقة في وصف اللفظ بأنه مجاز لم يجز استعماله في الألفاظ التي يقع فيها الاشتراك من غير سبب بين المشتركين،كبعض الأسماء

1- الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمد رشيد رضا دار الكتب العلمية،بيروت، 1049هـ/1988م،ص:304.

2- المصدر نفسه،ص:303.

3- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،مصدر سابق، ص:261-262.

المجموعة في الملاحن، مثل أن الثور يكون اسما للقطعة الكبيرة من الأقط*،والنهار اسم لفرخ الحبارى**...وذلك أن اسم الثور لم يقع على الأقط لأمر بينه وبين الحيوان المعلوم، ولا النهار على الفرخ لأمر بينه وبين ضوء الشمس أداه إليه، وساقه نحوه:"([1])

كما أن قرينة المجاز تقوم في نفس الدلالة على معناه المجازي،فتصرف الذهن عن المعنى الحقيقي.بينما يدل المشترك على معناه بنفسه، والقرينة معينة المراد عند مزاحمة المعاني.[2]

غير أن هذه الفروق قد تدق بشيوع استعمال المجاز ؛لأن "تواطؤ الشعراء عليه وإغراقهم في استعماله يأتي على فاعليته الفنية،ويسقطه في المشترك المبتذل، فلا يزيد على ما تؤديه الحقيقة."[3]

وقد نبه الجرجاني إلى ضعف العلاقة بين المعنيين، حينئذ يصبح المجاز منسيا، يقول :"واعلم أن هذه الأسباب الكائنة بين المنقول والمنقول عنه تختلف في القوة والضعف، والظهور وخلافه، من نحوهما تراه في تسميتهم الشاة التي تذبح عن الصبي إذا حلقت عقيقته،وتجد حالها أقوى من حال العقيرة في وقوعها للصوت، فـــي قولهم رفع عقيرته، وذلك أنه شيء جرى اتفاقا، ولا معنى يصل بين الصوت والرجل المعقورة."[4]

---

*الأقط:الجبن المستخرج من اللبن.

**الحبارى:طائر طويل العنق.

[1]- الجرجاني، أسرار البلاغة،ص:343-344.

[2]- عبد الواحد الشيخ، البلاغة وقضايا المشترك، ص:74-75.

[3]- ينظر حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص:462.

[4]- الجرجاني، المصدر السابق،ص:345.

ولذلك تعد هذه المجازات حين تضعف العلاقة بين المعنيين القديم والجديد –بسبب شيوع الاستعمال المجازي–ضربا من الحقيقة، ليست من المجاز ؛لأن الحقيقة استعمال شائع للفظ من الألفاظ والمجاز انحراف عن ذلك المألوف الشائع، ولهذا يثير في الذهن الدهشة، والغرابة، والطرافة، وفق تجارب السامع وثقافته([1])

المشترك اللفظي والكناية:

إذا كان المشترك والكناية يتشابهان في الدلالة على معنيين، إلا أن الكناية لا يصح أن تكون بين معنيين حقيقيين.والقرينة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي والمجازي،نحو قولهم :فلان طويل النجاد، أي طويل القامة[2]،يقول ابن الأثير :"ولا يصح (أي الكناية)أن تكون في لفظ يتجاذبه جانبا حقيقة؛لأن ذلك هو اللفظ المشترك، وإذا أطلق من غير قرينة تخصصه كان مبهما غير مفهوم، وإذا أضيف إليه القرينة صار مختصا بشيء بعينه، والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وذلك مخالف للفظ المشترك إذا أضيف إليه القرينة ؛لأنه يختص بشيء واحد بعينه لا يتعداه إلى غيره."[3]

المشترك اللفظي والجناس:

يلتقي المشترك والجناس في اتحاد اللفظ واختلاف المعنى، يقول ابن الأثير :"وعلى هذا فانه (أي الجناس التام) هو اللفظ المشترك، وما عداه ليس من التجنيس الحقيقي في شيء".[4]" إلا أن المشترك

---

[1]– ينظر إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،ص:129.وعبد الواحد الشيخ،العلاقات الدلالية،ص:28-29.

[2]– ينظر القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،مصدر سابق،ص:313.

[3]– ابن الأثير، المثل السائر، ج182/2.

[4]– المصدر نفسه،ج241/1.

يدل على أكثر من معنى دلالة مستوية، يمتنع أن يكون أحد طرفيه حقيقة والآخر مجازا،وقد يكتفي فيه باللفظ الواحد .أما الجناس، فإنه لا بد فيه من لفظين يتحد مبناهما، ويختلف معناهما.[1]

وإذا كان بينهما اختلاف، فإن الأسماء المشتركة مادة صالحة للتجنيس عند البلاغيين، يقول ابن الأثير :"وكذلك يحتاج إلى معرفة الأسماء المشتركة يستعين بها على استعمال التجنيس في كلامه، وهو اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين،فإنها تطلق على العين الناظرة، وعلى ينبوع الماء، وعلى المطر، وغيره..."[2]

ومن أمثلة التداخل بين المشترك والجناس، قوله تعالى:{ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة}[3]، فقد اتحد لفظ ساعة وساعة، غير أن المعنى فيهما مختلف، فالساعة الأولى مقصود بها يوم القيامة، والساعة الثانية قصد بها الساعة.وقد عرفت القيامة بأنها الساعة، فصارت في عداد الحقيقة العرفية.[4]

المشترك اللفظي والتورية:

يتشابه المشترك مع التورية من حيث الدلالة على معنيين، أو أكثر بقرينة محددة للمعنى المراد.ويختلفان في أن المشترك دال على معنييه دلالة مستوية، وبقرينة واضحة في تفسير المعنى المراد

---

[1]- عبد الواحد الشيخ، البلاغة وقضايا المشترك، مرجع سابق، ص:198-199.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص:37.

[3]- سورة الروم، الآية:55.

[4]- عبد الواحد الشيخ، البلاغة وقضايا المشترك،ص:194.

من الألفاظ، فلا بعيد فيها.بينما تكون الدلالة في التورية متفاوتة بين القرب والبعد، واستعمال قرينة خفية لغرض بلاغي.[1]

ويتداخل المشترك والتورية، إذ يكون المشترك اللفظي مادة صالحة للتورية .و من أمثلة التورية التي عدها بعض الدارسين من المشترك ما يعرف بالتورية المجردة*، كقول أبي بكر الصديق في الهجرة عندما سأله سائل عن النبي- صلى الله عليه وسلم –قائلا:"من هذا ؟فقال أبو بكر الصديق :"هاد يهديني"وأراد أبو بكر الصديق :هو هاد يهديني إلى الإسلام، فورى عنه بهادي الطريق الذي هو الدليل في السفر.([2])

-المشترك اللفظي والاستخدام:

يلتقي المشترك والاستخدام في الدلالة على المعنيين، غير أن الاستخدام يعتمد في دلالته المتعددة على معنى معين، وضميره العائد على معنى آخر، كقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا([3])

فقد أراد بالسماء الغيث، وبضميره الهاء (رعيناه) النبت

ويلتقي المشترك بالاستخدام، فقد يؤتى فيه بلفظة مشتركة اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين، فيستعمل المشترك في المفهومين معا، كقوله تعالى:{لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء

---

[1]- المرجع السابق، ص:208.

[2]- ينظر عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، 1424هـ/2004م، ص:97.

[3]-البيت في الصاحبي دون نسبة:ص95. وهم منسوب لمعاوية بن مالك،ينظر ابن منظور، لسان العرب، ط94/92/1990.

ويثبت}[1]،فإن لفظة (كتاب) يحتمل أن يراد بها الأجل المحتوم والكتاب المكتوب .وقد توسطت بين لفظتين (أجل)و(يمحو)، فان استخدمت أحد مفهوميها، وهو الأمد بقرينة ذكر الأجل، واستخدمت المفهوم الآخر، وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو.[2]

يتبين من كل ما ذكر أن البلاغيين ميزوا بين المشترك والاستعمال البلاغي، غير أن تلك الفروق تدق حين يشيع استعمال الألوان البلاغية، وتكاد تصبح لانتشارها ضربا من المواضعة . أو حين تكون الأسماء المشتركة مادة صالحة للاستعمال البلاغـــــــــي .

ج-دلالة المشترك اللفظي عند البلاغيين:

المشترك خلاف الأصل عند البلاغيين[3].والمجاز خير من الاشتراك، فالجرجاني يفضل المجاز على تلك الوجوه التي وردت عند بعض المفسرين دون تمحيص، يقول في معرض تعليقه على تفسير قوله تعالى:{ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب}[4]،وقد فسر القلب بالعقل :"...فأما أن يؤخذ به على هذا الظاهر حتى كأن القلب اسم للعقل كما بتوهمه أهل الحشو، ومن لا يعرف مخارج الكلام، فمحال باطل..."([5])

---

[1]- الرعد:الآية 39/38.

[2]- ينظر الحموي، خزانة الأدب ونهاية الأرب، تح عصام شعيتو،ط1،دار ومكتبة الهلال،بيروت،1987،ج119/1.

[3]- ينظر ابن الأثير، المثل السائر، ج39/1.

[4]- ق، آية:37.

[5]- الجرجاني،دلائل الإعجاز،ط1،دار الجيل،بيروت،1424هـ/2004م،ص:214.

والعلاقة المجازية بين المعاني مقدمة على التكثر من المعاني الظاهرة في التفسير، يقول الجرجاني :"ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن يتوهموا في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل أنها على ظاهرها، فيفسدوا المعنى بذلك، ويبطلون الغرض ، ويمنعوا أنفيهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف،ناهيك بهم إذا أخدوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون في غير طائل..."[1]

كما التفت البلاغيون إلى اثر السياق في تحديد دلالة المشترك اللفظي "لأن الأسماء المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة تخصصها كي لا تكون مبهمة، نحو :لفظ العين، يقع على محتملات، كالعين الناظرة، والنابعة،والمطر.وإذا أضيفت إليه قرينة أزالت الإبهام، نحو:عين حسناء، أو عين نضاخة أو غير ذلك."[2]

إن المتأمل في موقف البلاغيين يهتدي إلى أن مثل اللغويين رغم تشبثهم بترتيب مراحل اللغة اصل وفرع (معنى حقيقي وآخر مجازي)، لكن لم يمنعهم ذلك من التعبير عن الصعوبة التي تنتج عن هذا الموقف حين تختلط حدود الحقيقة والجاز وتفطنوا إلى أن العلاقة بينهما معقدة لا تسير دائما في اتجاه واحد.كما أن المجاز يتولد عن الحقيقة، تتولد الحقيقة عن المجاز، أو أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة[3] وإذا كان البلاغيون يحاولون إخضاع هذه التغيرات المعنوية من الحقيقة إلى المجاز لشيء من التقعيد بحصرها في تصنيف ألوان المجازات لأسباب جمالية أو أسلوبية، فان هذه الأبواب البلاغية لوضوح العلاقة فيما بينها، وسهولة تفسيرها تجعلها من الجازات العامة، تلك التي لا تثير دهشة، أو غرابة

---

[1]- المصدر نفسه،ص:213.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر،ج1،ص:38.

[3]- ينظر حمادي صمود، التفكير البلاغي، ص:425وما بعدها.

لدى السامع.[1] ومثل هذه المجازات أصبحت مواضعة سابقة تواضعت عليها الجماعة اللغوية، لا يجوز للمتكلم أن يتعداها إلا بتوقيف من اللغة، يقول الجاحظ مبينا ضرورة استعمال ما قررته المواضعة المجازية بالاحتذاء، لا التصرف والابتداء، "وسمو الجارية غزالا، وسموها أيضا خشفا، ومهرة، وفاختة...وليس هذا مما يطرد لنل أن نقيسه، وإنما إن نقدم على ما أقدموا، ونحجم عما أحجموا، وننتهي إلى حيث انتهوا."[2]

والتواضع المجازي يساوي في قوته وثباته المواضعة الحقيقية، فهو على رأي القاضي عبد الجبار (ت415ه)مواضعة خاصة ضمن مواضعة عامة.([3]) و المجاز في هذا التواضع "قد صار موضوعا لمل استعمل فيه مجازا، فهو في الحكم بمنزلة اسم يستعمل في أمرين على جهة الاشتراك".[4]

---

[1]- ينظر عبد الواحد الشيخ، العلاقات الدلالية، ص:28-29.

[2]- الجاحظ، الحيوان،تح عبد السلام هارون،ط،دار الجيل، بيروت،1996،ج1/211-212.

[3]- حمادي صمود، التفكير البلاغي،ص:424.

[4]- محمد غاليم،التوليد الدلالي، مرجع سابق، ص:24.

المبحث الثالث:المشترك اللفظي عند الأصوليين

اهتم الأصوليون بدلالة الألفاظ، فلا نجد أثرا أصوليا إلا ويضم بين دفتيه بحثا لغويا في مسائل الألفاظ، وما تدل عليه من معان، فقد تتبعوا اللفظ مفردا ومركبا، وبحثا لغويا في مسائل دلالية، كالحقيقة، والمجاز، والعام، والخاص، وفصلوا القول في المترادف، والمشترك.وبذلك سجلوا ملاحظاتهم العلمية الدقيقة في بحث دلالة اللفظ والاستدلال به على القواعد الشرعية من النصوص القرآنية، وكانت دراستهم أكثر تحديدا مما جاء به اللغويون.[1]

و من المسائل التي تناولوها، المشترك اللفظي ودلالته على الأحكام ضمن قواعدهم الأصولية، وضوابطهم لدراسة النصوص الشرعية.

أ-تعريف المشترك اللفظي عند الأصوليين:

ذكره إمام الأصوليين الشافعي مبينا أن الله خاطب بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، ومن اتساع لسانها "تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة."[2]

ولئن كان مفهوم المشترك عاما عند الشافعي، وحقيقة مسلمة في الخطاب الشرعي،فإن التعاريف الاصطلاحية بعده تباينت، واختلف الأصوليون في كثير من مسائله.

---

[1]- الزركشي، البحر المحيط،ج122/2.وما بعدها.

[2]- الشافعي، الرسالة،تح خالد السبع العلمي وزهير شفيق الكبي،ط1،دار الكتاب العربي،بيروت،1999،ص:67.

فهو اللفظ المحتمل عند السر خسي، يقول:"كل لفظ يشترك فيه معان أو أسماء، لا على سبيل الانتظام، بل على الاحتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد"[1]، كلفظ العين، "فانه للناظر، ولعين الماء، وللنقد من المال...لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن احتمال كون كل واحد مرادا بانفراد عند الإطلاق."[2]

فهو يتميز عن العام في إرادة المعنى الواحد أو المعاني المختلفة، يقول السرخسي:"فلإيجاد المعنى لا يتحقق فيه الاشتراك في اللفظ في هذا الحكم بمنزلة العام، فإن اسم الشيء يتناول الموجودات كلها باعتبار معنى واحد هو صفة الوجود، فكان منتظما للكل.والمشترك احتماله الجمع من الأشياء باعتبار معان مختلفة، فعرفنا المراد واحد منها.فاسم المولى إذا استعمله فيما يختلف فيه المعنى والمقصود كان مشتركا، وفيما لا يختلف فيه المعنى كان بمنزلة العام."[3]

وتظهر معالمه عند الـــرازي، قال :"اللفظ المشترك هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا، أولا من حيث هما كذلك، فقولنا :الموضوع لحقيقتين مختلفين، احترزنا به عن اللفظ المتواطئ ؛فإنه يتناول الماهيات المختلفة، لكن لا من حيث إنها مختلفة، بل من حيث إنها مشتركة في معنى واحد."[4]

---

[1]- السرخسي،أصول السرخسي،تح أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة،بيروت،ج126/1.

[2]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه،ج127/1.

[4]- ينظر الرازي، المحصول، ج1 /126.

وتكون دلالته بالوضع الأول، أو كثرة الاستعمال، يقول السبكي :"المشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، سواء كانت الدلالتان مستفادتين من الوضع الأول،أومن كثرة الاستعمال، أو استفيدت أحدهما من الوضع الأول، والأخرى من كثرة الاستعمال،قال :وقولنا عند أهل اللغة إلى آخره إشارة إلى أن المشترك اللفظي قد يكون بين حقيقتين لغويتين، أو عرفيتين، أو عرفية ولغوية."([1])

والمتضاد عندهم نوع من المشترك اللفظي، كما توسعوا فيه ليشمل الأسماء، والأفعال، والحروف.

ب -آراء الأصوليين في وقوع المشترك اللفظي:

اختلف الأصوليون حول وقوع الظاهرة اللغوية على أقوال :

1-أنه واجب بحكم المصلحة العامة أن يكون في اللغات ألفاظ مشتركة؛ لأن المعاني أكثر من الألفاظ.([2])

2-أنه مستحيل لإخلاله بفهم المراد المقصود من الوضع، وتلك الألفاظ إما متواطئة، أو من باب الحقيقة والمجاز([3])

3-أنه ممكن غير واقع في القرآن؛ لأنه ينافي البيان.والتكليف بهذا اللفظ لا يطاق، فوجب صيانة كلام الله.([4])

---

[1]- المصدر نفسه،ج1/ 127.

[2]- المصدر نفسه،ج1/262.

[3]- المصدر نفسه،ج1/263-265.

[4]- المصدر نفسه}1/282-283.

4-أنه ممكن، وواقع في اللغة والقرآن، وهو ما اختاره أكثر الأصوليين.ويحتجون بوقوعه في اللغة لنقل أهل اللغة ذلك، وفي بعض ألفاظ الشرع،كالقرء منقوله تعالى:{والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء}([1])،فاللفظ متردد بين الطهر والحيض .ولايرون فوات المقصود في الشرع بالاشتراك؛لأنه يفيد فائدة إجمالية، ولو بطريق العموم .وفائدته بالنسبة للأحكام في الاستعداد للامتثال إذا بين، وليس فهم التفصيل من الضروريات. ويستدلون باختلاف الصحابة في تعيين المراد من ألفـــاظ، كالقرء بين الطهر والحيض، وإلا لأجمعوا على واحد من هذين المعنيين.([2])

ويلاحظ أن معظم الأصوليين لا ينكرون حقيقة الظاهرة، وإنما يختلفون حول تسميتها، فمنهم من يرى أن تسمى بالمشترك اللفظي، ومنهم من يراها من قبيل الحقيقة والمجاز.

ج-أسباب المشترك اللفظي عند الأصوليين:

أدرك الأصوليون أسباب المشترك اللفظي، والتقوا مع اللغويين في كثير منها .

وتتلخص هذه الأسباب في:

1- تعدد الوضع:وهو أكثر الأسباب في نشأة الألفاظ المشتركة، إذ"تضع كل واحدة من القبيلتين تلك اللفظة لمسمى آخر، ثم يشتهر الوضعان، فيحصل الاشتراك."([3])

2- التردد بين الحقيقة والمجاز:ويكون بشيوع استعمال المجاز حتى يصبح حقيقة عرفية، وينقل إلى أبناء اللغة على أنه حقيقة في المعنيين، ويحصل الاشتراك.([4])

---

[1]- البقرة، الآية228.

[2]- المصدر السابق، 282/1.والسبكي،الإبهاج، ج251/1.

[3]- الرازي،المحصول، مصدر سابق،ج267/1.

[4]- محمد بداوي،اثر المشترك اللفظي في توجيه التفسيرمن خلال ايات الأحكام،2002-2003،ص:39.

3- تطور الاستعمال:من معنى عام جامع يغفل عنه، فتصبح الكلمة من قبيل المشترك، "مثل:كلمة فتن، فإنها تستعمل بمعنى وضع المعدن في النار، ثم صارت تستعمل بمعنى الاضطهاد في الدين، ثم صارت في الضلال".([1])

4- الاستعمال بالنقل الاصطلاحي الشرعي:وذلك بشيوع استعمال المنقول .وسماه الأصوليون الحقيقة الشرعية،كألفاظ الصلاة والصوم.([2])

5- وضع واحد لمعنيين:لأن المواضعة تابعة لأغراض المتكلمين، والمتكلم متمكن من الإجمال لسبب، كأن يكون التصريح سببا لمفسدة، أو لا يكون المتكلم واثقا بصحة الشيء على التعيين.([3])

6- الاشتراك بسبب التصريف:كلفظ المختار بين اسم الفاعل واسم المفعول.([4])

د-دلالة المشترك اللفظي عند الأصوليين:

المشترك خلاف الأصل عند معظم الأصوليين، فإذا دار اللفظ بين الانفراد والاشتراك، حمل على الانفراد.والمجاز أولى منه إذا تعارضا ؛لأن الاشتراك يعيق البيان والاستدلال بالنصوص ولهذه المفاسد فانه يقتضي المرجوحية، إن لم يقتض امتناع الوضع.([5])

---

[1]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2]- ينظر السر خسي، أصول السر خسي، مصدر سابق، ج1:190.

[3]- ينظر الرازي،المحصول،مصدر سابق،ج1/264-265.

[4]- الغزالي المستصفى،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت،ج1/362.

[5]- ينظر الرازي،المصدر السابق،ج1/275.والسبكي،الإبهاج،ج1/252.

ومن ههنا، فوحدوية البعد الدلالي عند الأصوليين خاصة اضطرارية في الحدث اللساني تقتضي أن يكون لكل دال مدلول واحد.

غير أنه قد يعتري الكلام تداخل دلالي، ومنشؤه إشكال في اللفظ بما أصابه من خفاء في دلالته، إما بالوضع المتعدد، أوغلبة استعمال المجاز.وفي هذه الحالة يميز الأصوليون في المشترك بين،المشكل والمجمل،والمؤول.فالمشترك الذي تعين معنى من معانيه بقرينة فيه هو المشكل، وإذا تجرد من القرينة، ولا بيان فيه إلا من المتكلم هو المجمل، وما ترجح من المشترك في بعض وجوهه، فهو المؤول

ويعالج الأصوليون في دلالة المشترك اللفظي مسألتين، هما :

- الترجيح بين المعاني:إذا تحقق المشترك، فاللفظ فيه خفاء يتطلب تأويلا بترجيح معنى من معانيه المحتملة.وفي ترجيحهم للمعاني بين مختلف الاستعمالات في النصوص الشرعية، وضع الأصوليون ضوابط دلالية ترتب الترجيح في التأول الدلالي .وتقوم على:

- تقديم الحقيقة الشرعية ثم العرفية، إذا كثر استعمال الشرعي والعرفي، بحيث صار يسبق اللغوي.[1]

- الترجيح بالقرائن إذا تساوت المعاني، دون تخصيص باستعمال عرفي أو شرعي .[2]

كما ميزوا بين الحقيقة والمجاز في الترجيح .ويقوم التأويل الدلالي على:

---

[1]- محمد بداوي، مرجع سابق،ص:41.

[2]- ينظر السبكي،الإبهاج،ج،315/1.

- تقديم الحقيقة على المجاز، إلا إذا غلب استعمال الثاني (المجاز)، وتساوي مع الحقيقة، فإنها تقدم على المجاز عند بعضهم، آو يتطلب التعيين بالقرائن عند آخرين[1]

- ترجيح المجاز على الحقيقة إذا كثر استعماله، والحقيقة منسية لا ترد في العرف، ويكون المجاز حينئذ بمثابة حقيقة شرعية آو عرفية.[2]

ويكون الأصوليون بذلك قد تنبهوا إلى أثر شيوع الاستعمال في التغير الدلالي، وبسبب إدراك هذا التغير، كان صراع الأصوليين مع دلالات الألفاظ عند الاستدلال بالاستعمالات المختلفة.

وللقرينة أهمية في ترجيح تلك المعاني .وقد أولاها الأصوليون أهمية من حيث أحوالها المختلفة، وطبقوا عليه الأحكام الشرعية، فقد يتجرد من القرائن المعينة جميعا، أو تعين القرائن بعضا من معانيه، أو تلغي كلها أو بعضها ".[3] يقول الغزالي :"...فطريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة...و إن تطرق إليها الاحتمال، فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ. والقرينة أما لفظ مكشوف، وإما إحالة على دليل العقل...وإما قرائن، وأحوال، وإشارات ورموز، وحركات، وسوابق، ولواحق لا تدخل تحت الحصر" [4]

---

[1]- المرجع السابق، ص:41.

[2]- ينظر السرخسي،أصول السرخسي،ج170/1ومابعدها.

[3]- حول القرينة وأنواعها، ينظر السبكي،الإبهاج،ج268/1.

[4]- الغزالي، المستصفى،ج340/1.

ويبدو واضحا من هذا، أن الأصوليين قد أدركوا أهمية السياق بأنواعه، وهم في ذلك يتفقون في الجوهر مع نظرية السياق الحديثة.[1]

عموم المشترك اللفظي:

ومما اختلف فيه من مسائل المشترك عند الأصوليين، حمل اللفظ المشترك على أكثر من معنى في سياق واحد،فقد جوز ذلك الشافعي، والقاضي الباقلاني (ت403ه)، وبعض الأصوليين، كالعام في نسبته إلى أفراده إذا تجرد عن القرائن.[2]

ورأى أبو حنيفة (150ه)منع ذلك؛ لأن معاني المشترك على البدل لا على الجمع.ويذهب بعض المانعين إلى جوازه في النفي دون الإثبات؛لأن النكرة في سياق النفي تعم.[3] ومن أمثلة العموم المختلف في دلالتها على المعنيين معا، قوله تعالى :{إن الله وملائكته يصلون على النبي}[4]،فإن الصلاة من الله المغفرة، ومن الملائكة الاستغفار، أي طلب المغفرة، فهو لفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقد استعمل فيهما معا، ونوقشوا بأنه مشترك معنوي أريد به المعنى المشترك، وهو الاعتناء بالمصلى عليه .[5]

يتبين مما أوردناه في الفصل الأول أن المشترك اللفظي نال عناية الدارسين من لغويين، وبلاغيين، وأصوليين.و إذا كان الإقرار بالظاهرة اللغوية هو الرأي الغالب عندهم، فإنهم اختلفوا بين

---

[1]- حول نظرية السياق ينظر مختار عمر، علم الدلالة،ص:68 وما بعدها.

[2]- الرازي،المحصول،ج1/268.

[3]- المصدر نفسه،ج1/269.

[4]- الأحزاب:الآيه56.

[5]- الأحزاب:الآيه56

مضيق، وموسع تبعا لتعريف المشترك اللفظي ومفهومه عند كل فريق منهم، ولذلك اختلفوا في تسميته بين مشترك لفظي، أو حقيقة ومجاز.

- إن المشترك على خلاف الأصل لكنه ورد بأساليب فصيحة لا سبيل لإنكارها سواء من واضع واحد أو من واضعين، أو بسبب اختلاف اللهجات أو بالنقل والمجاز من لغة واحدة أو من لغتين ثم مات المجاز أو بسبب تطور صوتي.

- لا ننسى أيضا أن من العرب القدامى من شغلتهم الموسيقى وولعوا بها فوجدوا في المشترك غايتهم وحدث أن تضخم قاموس المشترك اللفظي بحق وبغير حق، ففرح المثبتون وتهكم المنكرون وكان الفيصل هو الاعتدال والدقة.

- تميز موقف الأصوليين في دراستهم للمشترك اللفظي بتلك النظرة الفاحصة فيما أختلف فيه اللغويون والبلاغيون.وانتهوا إلى الترجيح بين المعاني، وراعوا ترتيب الحقيقة والمجاز ليطبقوا عليه الأحكام الشرعية.

- تعد المعاجم هي الوعاء الذي يحتوي المفردات ذوات الدلالات المتعددة فتكون الكلمة بين دفتي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المنشأ حتى توضع في سياق يحدد لها واحد من هذه المعاني.

- تعد كثرة المشترك اللفظي دليلا على ثراء اللغة، وطواعيتها ومرونتها، واتساعها في التعبير، وليس فقرها وضعفها كما يزعم المنكرون له.وواقع اللغة يثبت أن هذه الظاهرة ثابتة في مفردات اللغة أسماء و أفعالا وحروفا.

- ومن ههنـــا،فإن العوامل المذكورة في نشوء الظاهرة عند القدماء والمحدثين ينطبق عليها مفهوم المشترك اللفظي، وتجعله محتملا لمعان مختلفة في السياق.

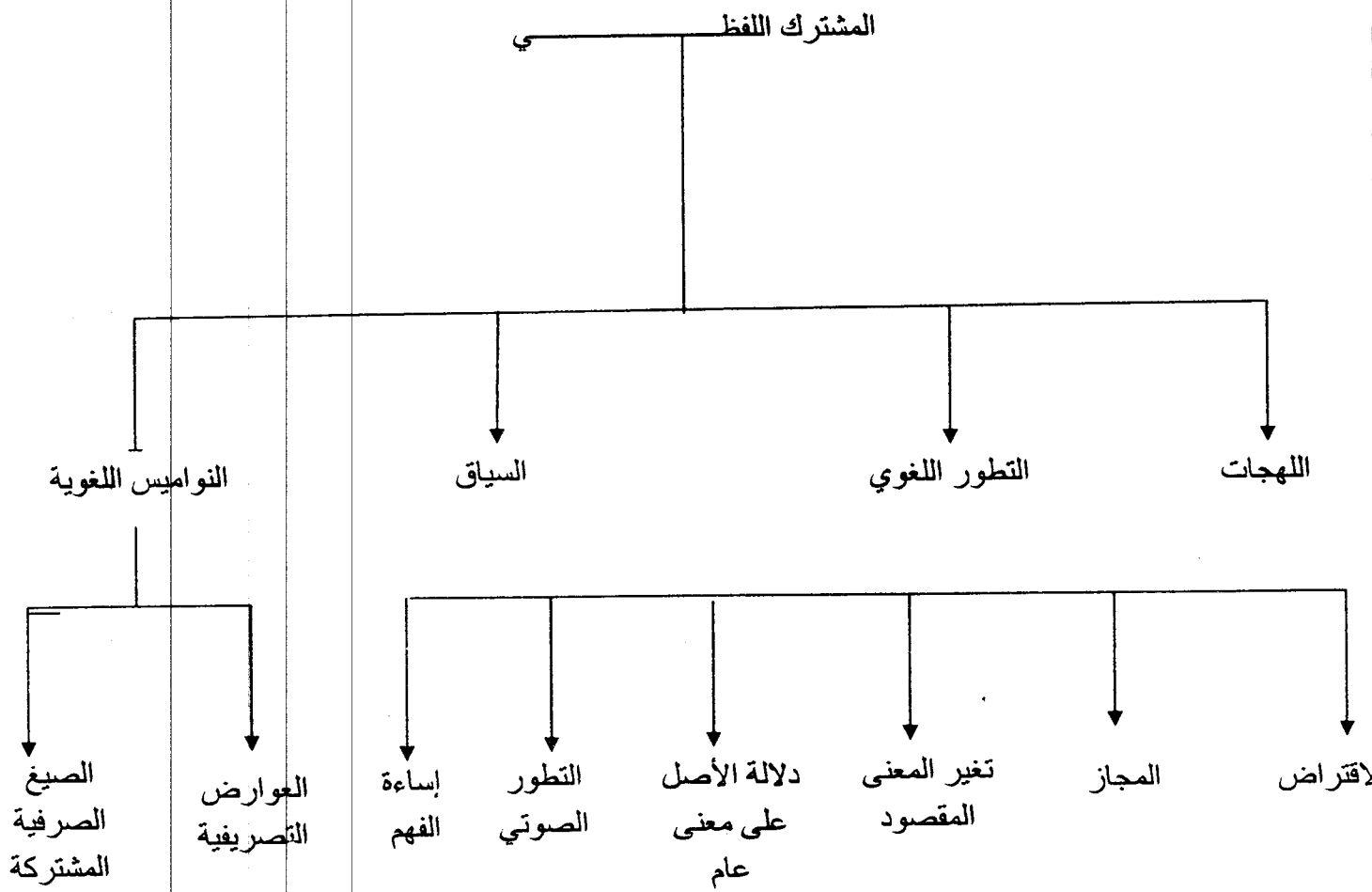

الفصل الثاني:مفهوم المشترك اللفظي دراسة تقابلية

المبحث الأول :مفهوم المشترك اللفظي

-المشترك اللفظي في التراث العربي.

-المشترك اللفظي في الدراسات الغربية

المبحث الثاني:التمييز بين المشترك والمتجانس.

معايير التمييز بين المشترك والمتجانس

المبحث الثالث:المشترك اللفظي بين المضيقين والموسعين

-المضيقون لمجال المشترك اللفظي

-الموسعون لمجال المشترك اللفظي

المبحث الرابع :دور السياق في تحديد المعنى.

-مفهوم السياق

المبحث الأول:مفهوم المشترك اللفظي.

أ- المشترك اللفظي في التراث العربـــــــــــــي:

كان مفهوم المشترك اللفظي موضوع تعدد في الرؤى وتعارض في بيان حده وشروطه في الدراسات اللغوية قديما وحديثا.وليس هذا المصطلح اكتشافا أو سبقا أحرزته اللسانيات الحديثة كما يدعي البعض؛ذلك أن امتداده في التراث العربي يعود إلى المرحلة التي عني بها المسلمون بجملة من العلوم اللغوية والشرعية تدوينا وتقعيدا.

فقد جعل سيبويه وقوع اللفظ على المعنى في ثلاثة أقســـــــــام ؛فقال "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك :وجدت عليه من الموجدة ووجدت إذا أردت وجدان الضالة .وأشباه ذلك كثير[1] و يسوى سيبويه بين المفترق والترادف والمشترك من حيث وقوعها في الكلام.

ويوافقه ابن فارس في إثبات الاشتراك، إلا أنه يجعل المفترق في أصل وضعه أكثر اللغة.[2] ويعقد لذلك بابين من كتابه في فقه اللفة أولهما :باب الأسماء كيف تقع على المسميات وثـــــــانيهما باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق.ويضرب للمشترك مثالين :الأول كلمة العين في اللغة، والثاني لفظة قضى في القرآن الكريم، ويختم ذكره لمختلف المعاني التي ورد بها الفعل

[1] أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب،تح عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص: 24 .
[2] ابن فارس،الصاحبي،مصدر سابق، ص: 97 وما بعدها.

"قضى"بقوله:"وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد"[1].وتفسير قوله هذا على وجهين أولهما أن المعاني الجديدة إنما هي تطور طرأ على استعمالات اللفظة،والثاني أن الفعل قضى إنما اكتسب معاني جديدة بفعل حروف المعاني التي لحقت به.

وإذا كان سيبويه وابن فارس قد نبها على هذه الظاهرة اللغوية إلا أنهما لم يحداها بتعريف جامع مانع و لم يزيدا على إعطاء أمثلة لا تعبر عن حالات الاشتراك كلها. أما السيوطي فقد نقل في المزهر عن أهل الأصول تعريفا للمشترك بقوله:"اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[2]وتأويل على السواء على وجهين محتملين :الأول أن يكون كلا المعنيين أصلا في الوضع :أي من واضعين مختلفين (اختلاف اللهجات)، والثاني أن يستوي أهل لغة ما في معرفة أوجه استعمالات اللفظ المشترك؛والاحتمال الثاني مستبعد لأن السيوطي يذكر أمثلة عن كثير من الألفاظ المشتركة التي لا يعرف وجوهها كثير من مستعملي اللغة.

وقد قسم الغزالي دلالة الألفاظ من حيث تعدد اللفظ والمعنى إلى أربعة أقسام مضيفا الألفاظ المتواطئة إلى ما ذكره سيبويه وابن فارس .ويعرف الغزالي الألفاظ المشتركة بأنها "الأسامي التي تطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحد والحقيقة البتة كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان وللموضع الذي يتفجر منه الماء وهي العين الفوارة، وللذهب وللشمس ؛وكاسم المشتري لمقابل

[1] المصدر السابق، ص:207- 208.

[2] السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ص: 285.

عقد البيع، وللكوكب المعروف[1]ثم يزيد في بيان حد المشترك وما قد يلتبس على بعض الحالات يسميها متشابها فيقول:"الاسم المشترك قد يدل على المختلفين كما ذكرناه وقد يدل على بعض المتضادين كالجلل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريان، والجون للبياض والسواد، والقرء للطهر والحيض ؛واعلم أن المشترك قد يكون قريب الشبه من المتواطئ، ويعسر على الذهن —وإن كان في غاية الصفاء–الفرق بينهما ولنسم ذلك متشابها"[2]

وإذا كان الغزالي قد اجتهد في بيان حد المشترك بما يميزه عن غيره حتى ذكر المتشابه بين المشترك والمتواطئ، فإن الجرجاني —صاحب التعريفات–قد جمع تحت راية المشترك علاقات دلالية وأخرى منطقية وذلك في قوله: "المشترك ما وضع لمعنى كثير لاشتراكه بين المعاني ...والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كاشتراك زيد وعمر في الإنسانية، وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك غسان وفرس في الحيوانية...".[3]

هذه عينة عن أبرز ماقيل عن المشترك اللفظي في التراث العربي .أما دراسات المحدثين في هذا الباب فلا تخلو من أن تكون تكرارا لما قاله القدماء وعرضا لآراء ابن فارس وابن درستويه وغيرهما مع شيء من المقارنة ونزر يسير من التحليل ؛إذ يطالعنا مثالا العين والخال في جل ما كتب عن المشترك.

---

[1] أبو حامد الغزالي،المستصفى من علوم الأصول،مصدر سابق،ص:32.

[2] المصدر السابق، والصفحة نفسها.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني،كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص:200.

وإما أن تكون نقلا عن علماء غربيين كتبوا في المعجمية والدلالة واللسانيات مع الإبقاء على النماذج في لغتها الأصلية في معظم الأحيان.[1]

ب- المشترك اللفظي في الدراسات الغربية:

يرجع مصطلح "polysémie"حسب ب.فيكتوري B .VICTORIو ك.فوشي C.FUCHS إلى ميشال بريال MICHEL Bréal الذي استعمله لأول مرة سنة 1887وأطلقه على "قدرة الكلمات على اكتساب معنى جديد يتعايش مع المعنى القديم"حيث:

«Le sens nouveau, quel qu'il soit, ne met pas fin à l'ancien. Ils existen tout les deux l'un à coté de l'autre. Le même terme peut s'employetour à tour au sens propre ou au sens métaphorique, au sens restreint ou au sens étendu, au sens abstrait ou au sens concret».[2]

"لا يلغي المعنى المستجد، مهما يكن، المعنى القديم، بل يتعايشان جنبا إلى جنب ويمكن أن يستعمل اللفظ نفسه بالتناوب بالمعنى الأصلي أو المجازي، بالمعنى الضيق أو الواسع، بالمعنى المجرد أو المادي."[3]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن بريال يعتمد التطور التاريخي والمجاز إضافة إلى اتساع الدلالة بوصفها أهم أسباب الاشتراك وهو أمر يجمع عليه علماء الدلالة، إلا أن تتبع تاريخ

---

[1] أنظر مختار عمر، علم الدلالة، ص:147.ص:190.

[2] Bernard VICTORI & Catherine FUCHS: La polysémie: construction dynamique du sens, éd. Hermès, Paris, 1996, p11.

[3] وقد استأنست بترجمة أمين صيفور:المشترك اللفظي في ترجمة القرآن إلى الفرنسية لفظة الأمة أنموذجا،ص:28.

استعمالات الألفاظ يكشف لنا عن كم هائل من الألفاظ التي ضمر معناها "الأول " بمرور الوقت بعد اكتسابها معنى جديدا.

ويعرض نيكي V.Nyckees في حديثه عن العلاقات الدلالية الداخلية إلى تعريف للمشترك اللفظي قائم على مقابلته بالألفاظ التي ليس لها إلا معنى واحد من جهة والألفاظ المتجانسة (homonymes) من جهة أخرى، فيقول بعد ما ميز بين الألفاظ المشتركة والمتفرقة:

« La polysémie se distingue également de l'homonymie: un polysème est un mot qui rassemble plusieurs sens entre lesquels les usagers Peuvent reconnaître un lien» [1]

"يتميز الاشتراك كذلك عن التجانس اللفظي بأن المشترك هو لفظ يضم معاني عديدة يمكن لمستعملي اللغة أن يتعرفوا على رابط بينها".[2]

ويرفض نيكي التعريف الموسع القائل بأن المشترك هو"لفظ يجمع بين دلالات متعددة دون الحاجة إلى رابط يؤلف بينها"لأن هذا التعريف لا يمكن من التمييز بين الألفاظ المشتركة والمتجانسة. ويمكن الاعتراض على التعريف الذي قال به نيكي من وجهين :

- الأول ذو علاقة بمستعملي اللغة,ذلك أن أية مجموعة لسانية(communauté linguistique) ولا يمكنها أن تكون متجانسة تماما؛فما يراه البعض الأخر اتفاقا (hasard) ليس له رابط يحكمه.

---

1 Vincent NYCKEES: La Sémantique, éd. Belin, Paris, 1998, p194.

2 وقد استأنست بترجمة أمين صيفور،مرجع سابق،ص:28

– والثاني يمس هذا الرابط، إذ أن نيكي لم يبين إن كان هذا الرابط ناتجا عن أحد عوارض التطور التاريخي(diachronique) الذي يطرأ على استعمالات الكلمة لأنه يدرس دراسة آنية (synchronique) .أضف إلى ذلك اختلاف المعاجم فيما بينها بشأن القول بوجود رابط بين المعاني المختلفة للفظ ما أو عدمه إذ نجد بعض صانعي المعجم يجتهدون في ربط ما لايربط من المعاني من أجل تبرير تصنيفهم لكلمة ما في خانة المشترك، وآخرين ينكرون علاقة مجمع عليها بين بعض الألفاظ لتبرير جعلها متجانسة.[1]

ونجد الشرط نفسه (وجود رابط بين معاني لفظة مشتركة) عند أ.لومان وف.مارتن بيرثي Martin-berthe&Lehmann إذ يقولان :

«Il [le polysème] représente une pluralité d'acceptions (ou sémèmes) correspondant à des emplois différents (un même signe pour plusieurs signifiés); les acceptions d'un polysème sont reliées entre elles » [2] .

"يمثل اللفظ المشترك تعددا في المعاني أو السيميمات الموافقة لاستعمالات مختلفة (علامة لغوية بمدلولات عديدة)، وبين هذه المعاني رابط ما"[3].

ويضربان لذلك مثلا كلمة canard في اللغة الفرنسية التي يقولان أن لها خمسة معان :طائر البط،والسكر مغموس، والعزف الخاطئ، والنبأ الكاذب، والجريدة .وهذه، وإن كان التعدد فيها ظاهر معلوما، فإن الرابط بين بعضها خفي مجهول ؛فما علاقة طائر البط بالجريدة ؟أو بالنبأ

[1] ينظر أمين صيفور ،المرجع السابق،28.

[2] Alise LEHMANN & Françoise MARTIN-BERTHET: Introduction à la lexicology sémantique etMorphologie, 2ème éd, Armand Colin, Paris, 2005, p 71.

[3] وقد استأنست بترجمة أمين صيفور ،مرجع سابق،ص:29.

الكاذب ؟!إذ لم يبينا كيف تطورت استعمالات اللفظة لتعطي هذه المعاني المتعددة ولا طبيعة العلاقة الكامنة بين هذه المعاني.

أما في معجم اللسانيات Larousse فنجد تعريفا لا يبتعد كثيرا عما سلف ذكره في مصطلحاته المستعملة:

" On appelle polysémie la propriété d'un signe qui a plusieurs sens."[1]

"نسمي اشتراكا لفظيا الخاصية التي تتميز بها علامة لغوية ما ذات معاني متعددة".

ونجد في المعجم نفسه القول بأن اللفظ المشترك يقابل المتجانس من جهة ويقابل اللفظ المفترق من جهة أخرى،وأن مقابلة المشترك للمفترق كمقابلة مفردات اللغة عامة للمصطلح المتخصص.وسيرد بيان هذا في موضعه.

يتبن لنا بعد هذا العرض الموجز أن مفهوم الاشتراك عند العرب قائم على المقابلة بين المشترك والمفترق، مع الإجماع أن المفترق أغلب في اللغة،وبين المشترك والمترادف باعتبار ان الأول عبارة عن معاني متعددة تشترك في لفظة واحدة، والثاني ألفاظ متعددة تشترك في المعنى.

اما في الدراسات الغربية فإن مقابلة الاشتراك والترادف لا تبدو ذات أهمية بل يزداد التركيز على الفرق بين المشترك والمتجانس، ومقابلة الألفاظ العامة التي يعد الاشتراك سمة بارزة فيها بالمصطلحات المتخصصة التي ليس لها إلا معنى واحد في الميدان الواحد.إضافة إلى قضية أخرى هامة وهي اعتبار التطور اللغوي بشتى أشكاله وتعدد استعمالات اللفظ أهم عوامل الاشتراك.

[1] Jean DUBOIS et al: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, éd Larousse, Paris, 1999, p369.

المبحث الثاني:التمييز بين المشترك والمتجانس.

تعد قضية التمييز بين المشترك والمتجانس في الفرنسية والانجليزية قضية جوهرية لما لها من صلة وثيقة بمسألة أخرى لا تقل أهمية وهي –كما رأينا في الفصل الأول –قضية تعريف المشترك اللفظي. ولذلك حاول بعض علماء اللغة المعاصرين التفريق من حيث المفهوم بين الاشتراك اللفظي أو ما يسمونه (homonymie) وبين تعدد اللفظ الواحد أو ما يطلقون عليه (polysémie) فتحت مادة homonymie يعطينا دافيد كريستال هذا التعريف :"مصطلح مستعمل في التحليل الدلالي للإشارة الى مواد معجمية (كلمات) لها نفس الصورة لكنها مختلفة في المعنى."أما الـ polysémieفقد عرفه بأنه مصطلح يستخدم في التحليل الدلالي للإشارة إلى وحد معجمية ذات مجال دلالي يضم معاني مختلفة."[1] فهم ينظرون إليهما على أنهما موضوعان مستقلان، يتناول أولهما تلك الألفاظ التي تتطور في شكلها وبنيتها الخارجية تطورا متوازيا ممتدا حتى تتقابل وتتقارب وربما تتفق اتفاقا تاما وبطريق المصادفة في أصواتها وصورة نطقها، على الرغم من اختلاف معانيها وصورة كتابتها،بينما يتناول الثاني تلك الكلمات التي تنشأ عن تطور مدلولات الكلمة الواحدة منها إلى أن تتباعد بعضها عن بعض في خطوط متفرقة .

وبهذا فإن مصطلح "المشترك اللفظي "وفق هذا المفهوم يعني التكرار مع التغير، ولكنه يتضمن وجود أكثر من كلمة بصيغة واحدة بينما يتضمن المصطلح الآخر وجود كلمة واحدة بنفس

[1] سلوى العوا ،الوجوه والنظائر،مرجع سابق،ص:51.

الصيغة والشكل لأكثر من معنى واحد، أو بمعنى آخر أن الاشتراك اللفظي يعني وجود كلمات منحدرة من أصول مختلفة وذات مدلولات مختلفة أيضا واكنها متقاربة أو متطابقة من حيث الصيغة أو النطق .بينما يعني "تعدد المعنى" وجود كلمة واحدة منحدرة من أصل واحد لها كثير من مدلولات، وإن كان هناك من الباحثين من يرى أن مصطلح الاشتراك يمكن أن يدل على النوعين معا، ويكون التخصيص بإضافة لفظي(اللفظي،المعنوي)؛فيطلق المشترك اللفظي على homonymie، والمشترك المعنوي على polysémie.[1]

فإذا كانت الظاهرتان معا تعبران عن نوعين أو حالتين من حالات تعدد دلالة الكلمات، فإنه يمكننا بم تجمع لدينا من معلومات عنها حتى الآن، أن نرسم هذا الرسم:

[1] الأزهر الزناد،مبحث الاتساع في الدلالة المعجمية(المشترك في العربي) ط حوليات الجامعة التونسية،1995،ص:174.

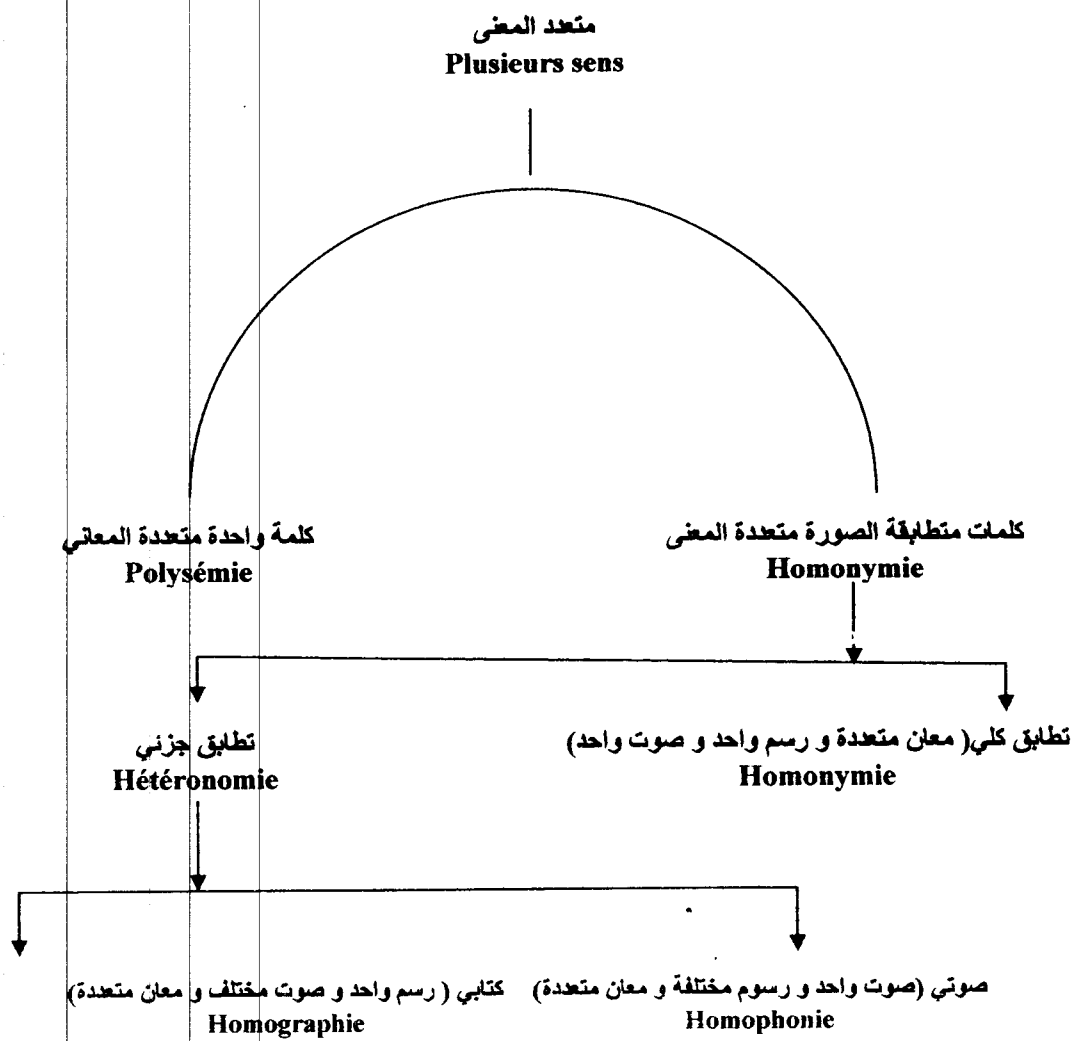

تميز الفرنسية بين:

1-الألفاظ المتجانسة نطقا المختلفة كتابة (homophones){مثل(ver./ verre/ vert /vers) ف الفرنسية، و write /right، two/ to /too في الانجليزية}.

2-الألفاظ المتجانسة كتابة المختلفة نطقا [مثل(v) fier (se) fier(adj.)] وهذه نادرة وترتبط بمختلف صيغ الكلمة وتصريفاتها.

3-الألفاظ المتحدة نطقا وكتابة، وهذه الأخيرة قسمان:

أ-ما اختلفت صيغته كان تكون إحدى الكلمتين اسما والأخرى فعلا أو حرفا، مثال ذلك: car (conj.), car (n.m).

ب-ما اتحدت صيغته: كأن تكون كلتا الكلمتين اسما، ومثال ذلك:

1. Son (du Latin sonus)
Sensation auditive engendrée par une onde acoustique
2. Son (du Latin secundus, qui suit)
Résidu de la mouture des céréales, constitué de fragments d'enveloppes des grains.

أو فعلا، ومثال ذلك:

1. Louer (du Latin laudare)
Vanter les mérites ou les qualités de.
2. Louer (Latin locare)
Donner/prendre à bail.[1]

والقسم الأخير مكمن ومورد الصعوبة في التمييز بين الألفاظ المتجانسة والمشتركة (أي هل يتعلق الأمر بكلمة واحدة ذات معان متعددة أم بكلمات مختلفة اتفقت أشكالها؟).

رغم ما يوجد من تفريق بين المفهومين السابقين، إلا أن هناك بعض التداخل بينهما لذلك يعتمد علماء الدلالة واللسانيات في الغالب على معيارين أساسيين للتمييز بين المشترك والمتجانس في الاستعمال وهما قسمان :معايير صرفية وأخرى دلالية .

[1] أمين صيفور، مرجع سابق، ص:31.

أما الصرفية فتتمثل في:

1-**المعيار الاشتقاقي**:(أصل الكلمة) فبالرجوع إلى المعجم للبحث عن اللفظين المتداخلين ؛فإذا وجدنا صيغا متماثلة لها مصادر مختلفة فستعامل هذه الصيغ باعتبارها من نوع الهومونيمي وستفرد لها مداخل منفصلة، ولو وجدنا أنها ذات أصل واحد حتى لو كان لها معان مختلفة، فسوف نعاملها على أنها من البوليسيمي وستجعل لها مدخلا مفردا في المعجم[1]؛فإن كانت الكلمتان إحداهما من اللاتينية والأخرى من الاغريقية، أو كانتا من اللاتينية من جذرين مختلفين (ومثال ذلك كلمة sonالتي ذكرناها آنفا) عدتا من المتجانس.

2-**الصيغة**:ويتأكد من ذلك من لفظة (عين) لها معان عدة إلا أن هذه المعاني لا تقبل كل صيغ الجموع فتجمع على(عيون)إذا دلت على الجارحة،أو منبع الماء، أو الجاسوس .على حين تجمع على (أعين) إذا دلت على الجارحة فقط، بينما تجمع على (أعيان) للدلالة على الأشراف من القوم، وهي لاتقبل الجمع مطلقا إن دلت على المال، وهي في صيغة المفرد تحتمل كل هذه المعاني؛ ويعد السياق هو المعول عليه في التمييز بين المعاني المحتملة للفظ الواحد.[2]

أما المعيار الثاني فهو المعيار الدلالي فيتمثل في:

1-**المعنى المركزي أو لب المعنى**:يمكن من خلال الاعتماد على هذا المعيار أن نفرق بين المتعدد والمشترك؛ فمن الأول الألفاظ التي نقلت من معناه اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي كألفاظ

[1] بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، ط1،دار المعرفة الجامعية،1995،نص:106.
[2] الأزهر الزناد، مبحث الاتساع في الدلالة المعجمية، ص:175.176.

العبادات، وكذلك يمكن عد المعاني المجازية(كالاستعارة، والتورية)منها أيضا ؛وهذا يمثل المشترك .أما المتعدد ففيه تكون الكلمة الواحدة لها عدد من المترادفات كل واحد يمثل معنى من معانيها، وكذلك مجموعة من الأضداد .[1]

2-**التقارب المعنوي**:فإذا تقاربت معاني اللفظ الواحد فإن الكلمة الدالة على تلك المعاني تعد من قبيل المتعدد المعنىpolysémie،كما في لفظة رقبة "neck"التي تعني جزء من الجسم وياقة القميص أو التوي،وعنق الزجاجة، وشريط من الأرض. [2]

فهناك معنى مركزي في اللفظة هو معنى الجزئية ومعان هامشية ؛تتمثل في جزء من الثوب، أو من الزجاجة، أو من الأرض. وإذا انقطعت معاني اللفظ بعضها عن بعض فالكلمة من المشترك المتماثل اللفظ homonymie، ومن ذلك لفظة "الخال"التي تطلق على أخ الأم، وعلى الشامة على الخد، وعلى لواء الجيش. إلا أن المعيار الدلالي يشوبه كثير من الخلط والاضطراب؛ لان المفردات ليس لها عدد محدد من المعاني المميزة،وجوهر اللغات الطبيعية أن تتحول المعاني المعجمية فيها من معنى إلى آخر، وأن تقبل الاتساع بغير حدود.[3]

ويرى أولمان Ullmann"المتكلم هو الحكم الوحيد في هذا الشأن ؛فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تشعر بأن اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين، وجب علينا أن نعدهما من باب المشترك اللفظي

---

[1] بالمر، المرجع السابق، ص:108بتصرف.

[2] جون ليونز،اللغة وعلم اللغة ترجمة مصطفى التوني،دار النهضة العربية،ط1987،200/1.

[3] المرجع نفسه،202/1.بتصرف.

[homonymy]،أم إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة فهي ليست من هذا الباب"..ولا تخلو هذه المعايير من نقص الدقة والعجز عن الفصل في مواضع اللبس.وهذا ما دفع بفيكتوري و فوشي إلى القول:

« On doit se résoudre à considérer qu'il n'y a pas de coupure nette entre ces deux phénomènes [polysémie et homonymie] et quel'important pour une théorie linguistique n'est pas tant de savoir oùl'on place la frontière que de rendre compte de l'existence de ce continuum ».[1]

"والحل هو القول بأن ليس ثمة حد يفصل تماما بين هاتين الظاهرتين وأن الأهم بالنسبة لنظرية لسانية ليس معرفة الحد الفاصل بينهما وإنما هو إدراك وجود هذا الخط الواصل بينهما"..

أما في اللغة العربية فيتبين لنل عند استعراض دراسات علماء اللغة العربية المتقدمين أنهم لم يميزوا بين المشترك والمتجانس بوصفهما ظاهرتين معجميتين، وما ذكروه عن الجناس في المحسنات اللفظية في باب البديع إنما مرده إلى تجاوز كلمتين متشابهتين في جملتين متجاورتين أثرا مستساغا في الكلام.

ومن قبيل الألفاظ المتجانسة في العربية تلك الألفاظ التي اتحدت في شكلها واختلفت في صيغها ومثال ذلك:قدح (اسم) وقدح(فعل)، دقيق(صفة مشبهة بمعنى متقن) ودقيق (اسم).كما يحدث أن تتفق اللفظتان شكلا وصياغة ويختلف جذراهما ومثال ذلك سائل من سال ومن سأل، قائل من قال يقيل(النوم بعد الزوال)ومن قال يقول.

---

[1] .B.Victori & C.Fuchs: op.cit.,13نقلا عن أمين صيفور،ص:32.

وما يمكن استخلاصه من البحث في الفرق بين المتجانس والمشترك في الدراسات العربية والغربية هو:

-معايير التمييز بين المشترك والمتجانس في اللغة الفرنسية هي :

أ-إذ كانت بين معاني اللفظ علاقة دلالية ما عدت الكلمة من المشترك، و إن انعدمت العلاقة تعلق الأمر بكلمتين متجانستين.

ب-إذ اتحدت كلمتان في الصورة واختلفتا في الأصل الاشتقاقي (كأن تكون الواحدة من اللاتينية والأخرى من الإغريقية أو كانت كلاهما من اللاتينية واختلفتا في الجذر) عدتا من المتجانس.

ج-إذا كان المتكلم يشعر بأن الكلمتين منفصلتان فهما متجانستان ؛و إن كان يشعر بأنها كلمة واحدة عدت من المشترك .

ـــأما في اللغة العربية فأن المعيار الاشتقاقي لايبدو ذا قيمة يعول عليها في التمييز بين المشترك والمتجانس؛لآن من أسباب نشأت المشترك فيها اختلاف اللهجات.

-لا يدخل في دائرة المشترك مايلي :

*الألفاظ التي اختلفت صيغتها و اتحدت في شكلها مثل قدح(اسم) وقدح (فعل)

*ما اتحد شكله واختلف في حركة فائه أو عينه مثل الحلم (العقل والصفح عن الذنوب) والحلم (ما يرى في المنام).

المبحث الثالث : المشترك اللفظي بين المضيقين و الموسعين .

المشترك اللفظي سمة بارزة من سمات اللسان البشري لا يمكن تجاهلها، يقول أولمان:

(polysemy is not a defect of langnage ,butan e essential featurof it)[1]

"ليس الاشتراك عيب من عيب اللسان بل ميزة أساسية من ميزاته ".

ويقول أيضا:

"إن قدرة الكلمة الواحدة على تغيير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني ".[2]

ومرد وقوع الاشتراك في اللغة- كما يرى السيوطي- إلى سبب بسيط وهو أن :"المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك"[3]، ويقول الجاحظ:"ثم اعلم أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غاية و ممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة"[4]ويستجيب الاشتراك لمبدأ الاقتصاد إذ يرى اولمان أن :"وجود كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء التي قد نتناوله بالحديث من شأنه أن يفرض حمل ثقيلا على الذاكرة الإنسانية"[5]

---

[1] Ullmann: Meaning and Style, p 21.نقلا عن أمين صيفور،ص:35

[2] ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة،ترجمة كمال بشر،ط12،دار غريب للطباعة والنشر،ص:124.

[3] السيوطي،المزهر،ص:285.

[4] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ،البيان والتبيين،تح عبد السلام هارون،ط7،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988،ج1، ص:76.

[5] اولمان ،مرجع سابق،ص:135.

وقد أثير جدل كبير فيما يخص حدود الاشتراك، وانقسم الباحثون بين مضيق لنطاقه وموسع لآفاقه.

أ-المضيقون لمجال المشترك اللفظي:

نقل السيوطي عن ابن درستويه- الذي انتقد بشدة القائلين بوقوع الاشتراك بعد أن ذكر لفظـــــة وجد و اختلاف معانيـــــها- قوله :"وهده اللفظة من أقوى حجج من يزعم آن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ؛سيبويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدمة فظن من لم يتأمل المعاني ويتحقق الحقائق أن هذا اللفظ واحد قد جاء لمعاني مختلفة، وإنما هده المعاني كله شيء واحد وهو إصابة الشيء خيرا كان أم شرا" .[1]

ويضيف ابن درستويه انه يستحيل وقوع الاشتراك إلا من لفتين لأن ذلك خلاف الحكمة من وضع اللفظة وهي الإبانة عن المعاني ويمكن رد هذا الكلام على وجهين اثنين وهما :

-**الوجه الأول** :أن وجود علاقة بين مختلف معاني اللفظ المشترك لا ينفي وقوع الاشتراك بل إن الدرس اللغوي المعاصر يجعل ذلك ركيزة في بيان حد المشترك تقول فابيان فونون Fabienne Venant:

« La definition de la polysémie sur la quelle il semble y avoir un consensus est la suivante:

I-une pluralité de sens liée à une seule forme;

[1] السيوطي،المزهر،مصدر سابق، ص:295.

II-des sens que ne paraissent par totalement disjoints se trouvent unis par tel ou tel rapport».[1]

إن حد المشترك اللفظي الذي يبدو آن عليه إجماعا هو :

أ-تعدد في المعاني مقترن بلفظة واحدة

ب-لا تكون هذه المعاني مفترقة تماما بل يرتبط بينها رابط ما "

-**الوجه الثاني** : انه لا ينبغي لدراسته العلمية آن تنظر للظاهرة المدروسة بنظرة متعالية، بل يجب ان تكون هذه الدراسة وصف حال واستقرر واقع, لدلك فأن رد ظاهرة لغوية موجودة بالفعل بحجة أنها تسيير خلافا للوضع المثالي للغة امر لا ينبني على أساس سليم".[2]

و قد وافق إبراهيم أنيس ابن درستويه فيما ذهب إليه من تضييق لنطاق الاشتراك، و أنكر على سبيل المثال أن تكون لفظة الهلال، التي من معانيها:هلال السماء، وحدية الصيد، و قلامة الظفر، وهلال النعل،من المشترك لما للمجاز من دور في استعمالها بمعاني جديدة والمشترك عنده:" إنما يكون حينما لأطمح أي صلة بين المعنيين كأن يقال آن الأرض هي الكرة الرضية وهي أيضا الزكام ومثل هده الألفاظ التي يختلف فيها المعن ى اختلافا بينا قليلة جدا بل نادرة ولا تكاد تجاوز أصابع اليد".[3]

---

[1] Fabienne VENANT: Représentation et calcul dynamique du sens: exploration du lexique adjectival du Français, Thèse de doctorat en sciences cognitives, Coli Des Hautes Etudes En Sciences Sociales, LaboratoireLaTTICe CNRS, Paris, 2006, p21..36: نقلا عن أمين صيفور،ص

[2] وقد استأنست بترجمة أمين صيفور،ص:36.

[3] .إبراهيم أنيس،مرجع سابق، ص: 214.

أما قوله بأن المشترك يكون حين تنعدم العلاقة بين معاني اللفظ فأنه لا يتفق و الدرس اللغوي الحديث،لأن المجمع عليه عند دارسي اللغة أن المجاز والتطور اللغوي من أسباب وقوع الاشتراك في اللغة.[1]

كذلك لم يذكر إبراهيم أنيس إلا كتابين من كتب القدماء في المشترك،إذ يقول "ولسنا نعرف من الكتب القديمة التي ألفت في هذا المشترك اللفظي سوى كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد المتوفى(224هـ)ويضيف وترى كتب التراجم أن للأصمعي مؤلفا يسمى ما اتفق لفظه و اختلف معناه ولا ندري أين هذا الكتاب؟. [2]

أما أحمد مختار عمر فقد ذكر بالإضافة إلى الكتاب الذي ذكره إبراهيم أنيس كتابين هما :كتاب أبي العميثل الأعرابي وعنوانه كتاب ما اتفق لفضه واختلف معناه وكتاب كراع وعنوانيه المنجد في ما اتفق لفضه واختلف معناه أو المنجد في اللغة ".([3]) ولسنا ندري لماذا اغفل إبراهيم أنيس كتب الوجوه النظائر؟.

---

[1] انظر: ستيفن اولمان: دور الكلمة في اللغة، ص: 136، و احمد مختار عمر: مرجع سابق، ص: 162.

[2] إبراهيم انيس، مرجع سابق، ص: 214.

[3] احمد مختار عمر، مرجع سابق، ص: 150-151.

ب –الموسعون لمجال المشترك اللفظي:

إذا كان فريق من الباحثين يرى آن عدد الكلمات المشتركة لا يجاوز عدد أصابع اليد، فأن ثلة من علماء الدلالة واللسانيات يرون أن المشترك ليس شدودا عن القاعدة اللغوية بل هو من صميم اللغة وسر تطورها و تقول فابيان فنون :

" la plupart des unités lexicales que nous utilisons ont plusieurs sens ,loin de nous gêner pour communiquer ,ce phénomène appelé polysémie , est an contraire source de richesse dans les langue"(1)

"معظم الوحدات المعجمية لها معان متعددة، وليست هذه الظاهرة التي تسمى المشترك اللفظي عاملا يعوق عملية التواصل، بل هي مصدر ثراء اللغة ومرونتها ".

و لم تكن فونون منفردة فيما ذهبت إليه بل يوافقها في ذلك بايلون ومغنو إذ يقولان :

«Nous avons dit et répété que la plupart des mots ont plusieurs sens qu'ils sont polysémes ». (2)

"لقد قلنا وكررنا القول أن لمعظم الألفاظ معاني متعددة:أنها ألفاظ مشتركة ".

"لقد قلنا وكررنا القول أن لمعظم الألفاظ معاني متعددة:أنها ألفاظ مشتركة ".

[1] Fabienne VENANT, Polysémie et calcul du sens, in Le poids des mots, Actes des 7es Journéesinternationales d'Analyse statistique des Données Textuelles (JADT), 2004, p2.

[2] نقلا عن أمين صيفور،ص:38 BAYLON, C. & MIGNOT, X., op. cit., p90.

ونقل السيوطي- من قبل -عن بعض علماء العربية قولهم بأن " الاشتراك اغلب لأن الحروف بأسرها مختلفة مشتركة بشهادة النحاة الأسماء كثيرة فيها الاشتراك فإذا ضممنا ها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك اغلب ".[1]

أما في الدرس الغوي الحديث و مع ظهور فكرة لغات الاختصاص فقد راجت مقولة تسلم بأنه إذا كان تفرد اللفظ بمعنى واحد من المعالم الرئيسية للغة المختصة .بميدان ما ؛فان الاشتراك هو السمة الغالبة على مفردات اللغة العامة (vocabularies général)وقد ذهب قوم إلى أبعد من ذلك، إذ يرى أولمان وجود علاقة تلازم بين ورود لفظ ما وعدد معانيه:

« It would even seem that there is a correlation between the frequency of a word and the number of senses it possesses; one scholar has actually put forward a mathematical formula for this correlation, claiming that different meanings of a word tend to be equal to the square root of its relative frequency, with the possible exception of the few dozen most frequent words, so that: M= F½ .[2]

"يبدو أن ثمة تلازم بين تكرار اللفظ وعدد معانيه وقد وضع احد العلماء قاعدة رياضية لهذا التلازم تقضي بأن مختلف معاني اللفظ تساوي الجدر التربيعي لتكراره النسبي، باستثناء ممكن لبعض عشرات الألفاظ الأكثر ورودا فتكون القاعدة" م=ت½ . " حيث "م" هو عدد معاني الكلمة و"ت" هو درجة تكرارها ".[3]

---

[1] السيوطي،المزهر ،مصدر سابق،ص:285.

[2] نقلا عن أمين صيفور،ص:39. Cf. A.LEHMAN& F.MARTIN-BERTHET : op. cit, p 66.

[3] وقد استأنست بترجمة أمين صيفور،ص:39.

لكن الأمر ليس على إطلاقه، إذا إن ورود الكلمات في سياقان جديدة من شأنه ان يضفي عليها فروقا في المعنى لكن الأمر لا يدخلها في دائرة الاشتراك في كثير من الأحيان .

ولو كان الأمر كما قال أولمان لما وسعى المعجم استعمالات كلمة واحدة ولأدخلت اللفظ في دائرة المشترك تلك الاستعمالات الشاذة التي ينفرد بها شاعر أو كاتب ما دون غيره، وتلك المجازات الغربية التي قد لايعرف المقصود منها إلا من يستعملها .

المبحث الرابع:دور السياق في تحديد المعنى.

السياق –كما ورد في المبحث السابق-عامل ترجيح وضبط لمجمع التأويلات المحتملة اللفظ المشترك أي أنه يساعد على استبعاد معاني اللفظ التي يتبين من السياق أنها غير ملائمة ؛ يقول ريكور:Ricoeur

« C'est la tâche des contextes de cribler les variantes de sens appropriées et de faire, avec des mots polysémiques, des discours reçus comme relativement univoques, c'est-à-dire ne donnant qu'à une seule interprétation, celle que le locuteur avait l'intention de conférer à ses mots ».[1]

"يعمل السياق على غربلة المتغيرات الدلالية المناسبة، كما يجعل الخطابات التي تحوي كلمات مشتركة تصل إلى المتلقي ذات معنى واحد نسبيا،أي لا تفسح المجال إلا لتأويل واحد، ذلك الذي قصده المتكلم في ألفاظه." [2]

مفهوم السياق:

يطلق لفظ السياق على كل عناصر الحدث الكلامي ومنها حال المتكلم وغرضه من الكلام وعلاقته بالتلقي وثقافتهما وجنسهما وجميع الملابسات التي يقال فيها الكلام وكل ما يمكن أن يؤثر في عملية التواصل ؛فالسياق هو علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك، وهي المفتاح الذي يفتح المغلق منها أو المصباح الذي يهتدي بضوئه في تحديد معاني الكلمة المشتركة ؛ولهذا يصرح "فيرث"

---

[1] نقلا عن أمين صيفور،مرجع سابق، ص: 48 Paul Ricoeur, La métaphore vive, éd. Le Seuil, Paris, 1975, p 148.

[2] وقد استأنست بترجمة أمين صيفور،المرجع السابق،ص:43.

بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية نأي وضعها في سياقات مختلفة، ومعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخر، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها، يقول بايلون وميغنو:

« Quant au context, il designee à la fois :
- La situation dans laquelle se trouvent les communiquant destinateur et destinataire.
- Les énoncés précédant et parfois suivant l'énoncé communiqué (c'est le contexte proprement dit appelé aussi cotexte) ;
- Ce dont parle le message »[1]

"أما فإنه يشير إلى:

-الحال التي يكون عليها المتواصلان كالمرسل والمرسل إليه.

-الملفوظات التي تسبق الجملة المتلفظ بها أو التي تليها أحيانا .(وهو السياق بمعناه الحقيقي ويسمى أيضا السياق اللغوي).

-محتوى الرسالة".[2]

ويعرف عبد الرحمان بودرع السياق بأنه:

"إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ"[3].

---

[1] BAYLON, C. & MIGNOT, X., op. cit, pp 11.12 نقلا عن أمين صيفور،المرجع السابق،ص:43

[2] وقد استأنست بترجمة أمين صيفور،المرجع السابق،ص:43-44.

[3] عبد الرحمان بودرع ،منهج السياق في فهم النص ،كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،قطر،ع111،س26،محرم1427هـ،ص:27.

ويميز علماء اللسانيات بين سياقين :السياق اللغوي أو السياق الداخلي للنص contexte وسياق الموقف contexte de situation الذي يسمى أيضا سياق الحال أو المقام.

أما السياق اللغوي فيعرفه نيكي بأنه:

«L'ensemble des mots constituant l'entourage de l'unité linguistique Considérée qu'il s'agisse de ce qui a été dit ou écrit avant dans lemême échange ou dans le même texte, ou de ce qui apparaîtra juste après dans la même phrase ». (1)

"مجموع الوحدات اللغوية التي تحيط بالوحدة اللغوية التي تحيط بالوحدة اللسانية المدروسة، ويتعلق الأمر إما بما قيل أو كتب قبلها في الكلام أو النص نفسه، أو بما يأتي بعدها مباشرة في الجملة نفسها".

ويشمل المحيط اللغوي جميع المستويات اللغوية؛فالعلاقات النحوية من فاعلية ومفعولية وغيرها لها دلالتها وحتى العلامة الإعرابية لها تأثيرها في المعنى وبتغيرها يتغير المعنى،كما تختلف دلالات الألفاظ باختلاف التراكيب اللغوية ؛ولا يخفى على القارئ ما ينتج عن التقديم والأخير من آثار بلاغية عجيبة في ذهن المتلقي.كما لا تخلو الصيغ الصرفية والظواهر الصوتية الواردة في سياق ما من إسهامات في معنى الكلام .

وأما سياق الوقف، فيعرفه نيكي بأنه:

«L'ensemble des circonstances où s'inscrit l'échange linguistique au cour duquel est prononcée l'unité linguistique considérée ». (2)

---

[1] NYCKEES, op. cit., p242.نقلا عن أمين صيفور،مرجع سابق،ص:44

[2] نقلا عن أمين صيفور،مرجع سابق،ص:44، NYCKEE, op. cit., p242.

"مجموع الظروف التي يندرج فيها التبادل اللغوي الذي ترد فيه الوحدة اللسانية المدروسة".

وبهذا يكون الفرق الجوهري بين السياقين في أن السياق اللغوي يتألف من وحدات لسانية على خلاف سياق الموقف الذي يشمل كل الملابسات الخارجة عن الإطار الداخلي للنص.

وسياق الموقف هذا هو تقريبا فكرة المقام المحورية في البلاغة العربية التي —مع أنها لم تتجاوز حدود الجملة — لم تهمل غرض المتكلم والظروف التي يقال فيها الكلام في دراستها للمعنى.

الفصل الثالث:دراسة تطبيقية

المبحث الأول :المشترك اللفظي في شرح الأنباري للمفضليات

-التغير في المعنى

-اختلاف اللهجات

-التغير الصوتي

-الإقتراض من اللغات الأخرى

المبحث الثاني:دراسة المشترك اللفظي بالفرنسية

- La polysèmie du mot coup
- Etude de l'évolution sémantique du mot coup

–conclusion

المبحث الأول: المشترك اللفظي في شرح الأنباري للمفضليات

لاستقراء ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية فقد ارتأت الدراسة الحالية الاعتماد على الجهود السابقة، تحديدا لما تتميز به من عمل منظم و معني بالمقام الأول باستقراء الظاهرة في التراث العربي في ميادين شتى وخاصة الأحادية منها وسبب اهتمام الدراسة الحالية بالتحليل التقابلي لمفهوم المشترك اللفظي في العربية و الفرنسية فقد اعتمدت بشكل أساسي على دراسة شرح الأنباري للمفضليات وقد اتخذت من المعيار الدلالي أساسا للحكم على الكلمة المشتركة لأنها من مشترك التغير في المعنىpolysémie أو من مشترك التغير في اللفظ homonymie . فإذا كانت العلاقة بين دلالات اللفظ واضحة، أو يمكن الربط بينها دون تكلف، ولم يكن اللفظ مظنه التغير الصوتي عن غيره، فقد عددت مثل هدا اللفظ من مشترك التغير في المعنى، أما إذا كانت العلاقة بين دلالات اللفظ غير واضحة، و كان اللفظ مظنه التغير عن غيره، فقد رجحت أن يكون من مشترك التغير في اللفظ.

و قد أمكن تفسير وقوع الاشتراك اللفظي في الشرح في ظل العوامل التي سبق الإلماح إليها في التمهيد و هدا هو تفصيل ذلك:

أولا التغير في المعنى:

يؤدي الاستعمال المجازي، في كثير من الأحيان، إلى تغير دلالة اللفظ، وانتقالها من مجال إلى مجال، ويؤدي ذلك إلى تعدد دلالات اللفظ، ومن ثم إلى دخوله دائرة مشترك التغير في المعنى، غذ نلحظ في هذا النوع من ألفاظ المشترك تقاربا بين مدلولاتها المتعددة.

وقد أمكن تفسير الاشتراك اللفظي في بعض ألفاظه الواردة في الشرح في ضوء هذا العامل المشار إليه، وهي ألفاظ : الرعلة، والعفاء، والعين، والقزع، والقلع.

***لفظ الرعلـــــــــــة**:ورد في قول مزرد بن ضرار:

معاهد ترعى بينها كل رعلة غرابيب كالهند الحوافي الحوافد

وجاء في الشرح:"يريد أن هذه المعاهد لما خلت سكنها الوحش،والرعلة:القطعة من النعام ها هنا، والرعلة :من القطا".

فقد أورد الشارح للفظ الرعلة دلالتين هما:

أ-القطعة من النعام.

ب-القطعة من القطا.

وبذلك يدخل اللفظ دائرة المشترك اللفظي.

ونستطيع أن نقرر أن منشأ هذا الاشتراك كان هو التغير في دلالة اللفظ.

فهاتان الدلالتان ليستا أصليتين في اللفظ، وإنما نرجح أنهما متغيرتان عن دلالته الأصلية، وهي القطعة المتقدمة من الخيل.قال ابن جني:"أما رعل الجبل باللام، فمن الرعلة والرعيل وهي القطعة المتقدمة من الخيل، وذلك أن الخيل توصف بالحركة والسرعة"([1])ثم حدث أن تغيرت هذه الدلالة الأصلية على عدة مراحل،كان من نتيجتها إضافة هاتين الدلالتين ذكرهما الشارح إلى لفظ الرعلة .

ونرجح أن ذلك قد تم كما يلي:

-في المرحلة الأولى:عمم اللفظ تعميما خارجيا للدلالة على الأوائل من كل قطعة أو جماعة. قال الخليل :"والرعلة :أول جماعة ليست بكثيرة"([2]).ومن ثم قيل :"أراعيل الرياح:أوائلها...أراعيل الجهام :مقدماتها وما تفرق منها"([3])وقيل كذلك :الرعلة :النعامة، سميت بذلك لأنها لاترى أبدا إلا سابقة للظليم".([4])

-في المرحلة الثانية:عمم اللفظ تعميما داخليا، فأسقط مكون التقدم والسبق،وغدا اللفظ دالا على القطعة من الخيل مطلقا، جاء في اللسان:"والرعلة القطعة من الخيل متقدمة كانت أو غير متقدمة".([5])

---

[1] اللسان(رعل). 306/13

[2] عبد الكريم محمد-مرجع سابق،ص:295.

[3] اللسان(رعل)306/13.

[4] المنجد في اللغة-مصدر سابق،ص:216.

[5] اللسان (رعل) 305/13.

-وفي المرحلة الأخيرة :عمم اللفظ تعميما خارجيا، فأصبح يدل على أي قطعة أو جماعة،وأسقط قيد كونها خيلا .قال ابراهيم بن أبي محمد يحي اليزيدي :"الرعلة من الخيل القطيع، ومن النعام أيضا، منها ومن غيرها.([1])

وعلى هذا فقد أدى هذا التغير في جانب المعنى إلى اكتساب لفظ الرعلة لعدة دلالات – منها القطعة من القطا والنعام-أدخلته في إطار مشترك التغير في المعنى.

ويدل سياق بيت مزرد علي أن المراد بلفظ الرعلة هو القطعة من النعام، كما نص الشارح، ويؤيد ذلك قول مزرد بعد هذا البيت مباشرة :

تراعي بذي الغلان صعلا كأنه بذي الطلح جاني علف غير عاضد

والصعل هو الظليم كما نص الشارح([2]).

***لفظ العفاء**: فقد ورد في قول المخيل السعدي (يخاطب عاذلة له):

إني وجدك ما تخلدني مائة يطير عفاؤها أدم

وجاء في الشرح :"العفاء :وبر الإبل .وشعر الحمار أيضا عفاء، يقول:تسمن فيطير وبرها"([3])

أورد الشارح للفظ العفاء دلالتين،هما:

أ-وبر الإبل(الدلالة السياقية).

---

[1] عبد الكريم جبل، مرجع سابق، ص:296.

[2] الشرح،ص:129.

[3] الشرح ص:222 .

ب-شعر الحمار.

ويدخل اللفظ بذلك في دائرة الاشتراك اللفظي.

ويمكننا أن نفسر هذا الاشتراك على أنه نتيجة التغير في جانب المعنى لا اللفظ، فإحدى هاتين الدلالتين هي الأصلية، والثانية متغيرة عنها.بيد إن الوقوف على الدلالة الأصلية والدلالة المتغيرة يبدو-هنا-أمرا غير محسوم، وذلك لأن كلتا الدلالتين حسية، كما أننا لا نجد لدى علمائنا نصا حاسما يقطع بذلك.([1])

فبينما يقرر ابن فارس أن "العفاء ماكثر من الوبر والريش.يقال:ناقة ذات عفاء،أي :كثيرة الوبر طويلته قد كاد ينسل، وسمي عفاء لأنه ترك من المرط والجز.وعفاء النعامة:الريش الذي علا الزق الصغار،وكذلك عفاء الطير([2])

نجد في المقابل أن الثعالبي، في كتابه "فقه اللغة" وفي فصل تقسيم الشعر،يقرر أن "الوبر للإبل والسباع، والصوف للغنم،والعفاء للحمير([3])

ومهما يكن من أمره، فليس ثمة ريب في أن الاشتراك في هذا اللفظ قد جاءه من التغير في دلالته، بطريق الاستعارة، لما بين الشعر والوبر المتكاثفين من تشابه، ويمكن تمثيل ذلك بالشكل الآتـــي:

[1] عبد الكريم جبل، مرجع سابق،ص/297.

[2] المقاييس(عفو) 4/59-60.

[3] الثعالبي،فقه اللغة،ص/98.

ويدل سياق بيت المخبل على أن المراد من لفظ العفاء فيه هو وبر الإبل ؛إذ كانت الإبل، لا الحمير هي أنفس مايملكه العـــــربي قديما، والشاعر في معرض الرد على عاذلته التي تلومه على إتلاف المال، فيخبرهـــــا بأن اكتناز المال لن يخلده،ولو كان ذلك المال مائة من الإبل يتطاير وبرها امتلاء وسمنا.

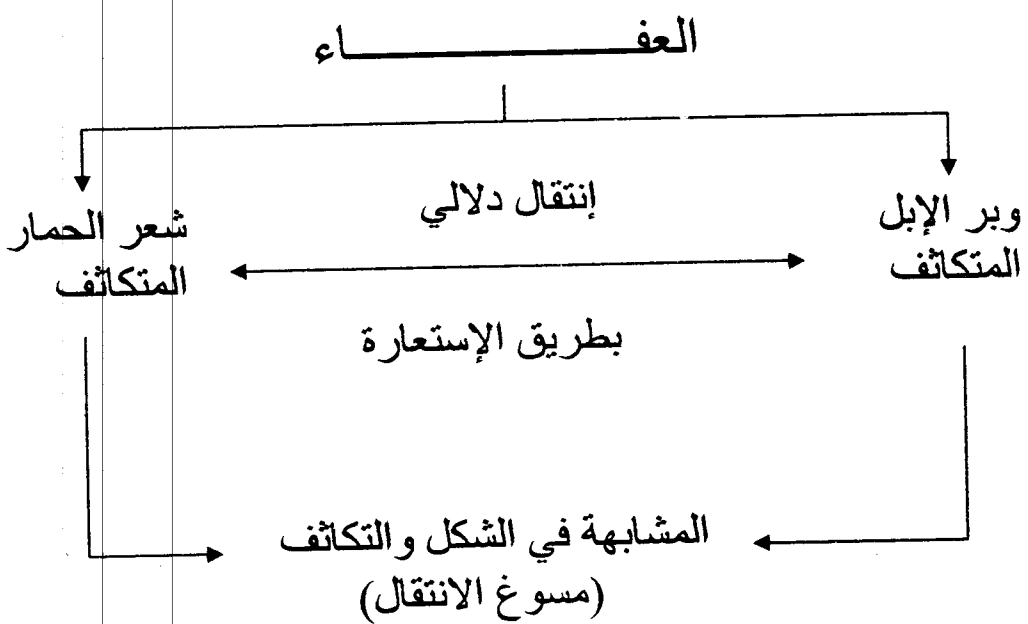

ويدل سياق بيت المخبل على أن المراد من لفظ العفاء فيه هو وبر الابل ؛إذ كانت الإبل، لا الحمير هي أنفس مايملكه العـــــربي قديما، والشاعر في معرض الرد على عاذلته التي تلومه على إتلاف

المال، فيخبرهـــــا بأن اكتناز المال لن يخلده،ولو كان ذلك المال مائة من الإبل يتطاير وبرها امتلاء وسمنا.

***لفظ العين**:فقد ورد في قول عمرو بن الأهتم(يصف بروقا-جمع برق):

تألق في عين من المزن وادق له هيدب داني السحاب دفوق

وجاء في الشرح:"والعين :السحابة تنشأ عن يمين قبلة العراق وذلك السحاب لا يخلف، والعين أيضا:مطر ثلاثة أيام لا يقلع".([1])

فقد أورد الشارح للفظ العين دلالتين هما:

أ-السحاب الناشئ عن يمين قبلة العراق.

ب-المط الذي يدوم ثلاثة أيام.

ويدخل اللفظ بذلك في عداد المشترك اللفظي.

وقد نال هذا اللفظ حظا عظيما من اهتمام اللغويين، وعكف بعضهم على حصر دلالته،فوصل بها أحدهم إلى مايزيد عن المائة،كما تردد هدا اللفظ كثيرا في كتب المشترك اللفظي،من كتب اللغة،كأحد الألفاظ المهمة التي تنثل ظاهرة الاشتراك اللفظي أصدق تمثيل.

ومن هذه الدلالات الوافرة للفظ العين هاتان الدلالتان اللتان أوردهما الشارح

ويمكننا أن نرجح أنهما قد نشأتا نتيجة التغير المتراكب لدلالة هذا اللفظ الأصلية،بالتصور الآتي

[1] الشرح،ص:248.

-يدل لفظ العين، في أصله على "عضو الإبصار في الإنسان والحيوان، بدليل مقارنة اللغات السامية المختلفة، وهي من الأسماء القديمة فيها".([1])وقال ابن فارس :"العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو يبصر به وينظر،ثم يشتق منه، والأصل في جمعيه ماذكرناه"([2])

-انتقل اللفظ،بعد ذلك للدلالة على عيون الماء الجارية بطريق الاستعارة.قال ابن فارس:"ومن الباب :العين الجارية النابعة من عيون الماء،وإنما سميت عينا تشبيها لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها".([3])ولاستدارتها أيضا.

-وفي المرحلـــة التالية:انتقل اللفظ من الدلالة على عيون الماء الجارية إلى الدلالة على المطر الذي يدوم ثلاثة أيام، كما نص الشارح، أو أكثر كما نص غيره.وقد كانت المسببية هي مسوغ هذا الانتقال، إذ إن المطر الدائم (لا يقلع) يتسبب في تكوين عيون الماء.([4])

- وفي مرحلة تالية، انتقل اللفظ من الدلالة على المطر الدائم،إلى الدلالة على السحاب الآتي عن يمين قبلة العراق، بطريق المجاز المرسل،إذ يكون هذا النوع من السحاب سببا قويا في سقوط المطر،وهذا ما عبر عنه الشارح واللغويون بقولهم عن هذا السحاب إنه "لايخلف".([5])

---

[1] محمد المبارك، فصول في فقه اللغة، ص:326.

[2] ابن فارس،المقاييس،(عين) 7199/4.

[3] المصدر نفسه(عين) 200/4 .

[4] وقد استأنست برأي عبد الكريم جبل مرجع

[5] انظر كراع النمل،المنجد،ص32.

وبهذا يكون اللفظ قد شهد تغيرا متطرقا في دلالته الأصلـــيـــة،أدى في نهاية الأمر إلى تعدد دلالاته، ودخوله في دائرة مشترك التغير في المعنى.ويمكن أن نلخص مراحل تغيره السابقة بالشكل الآتي:

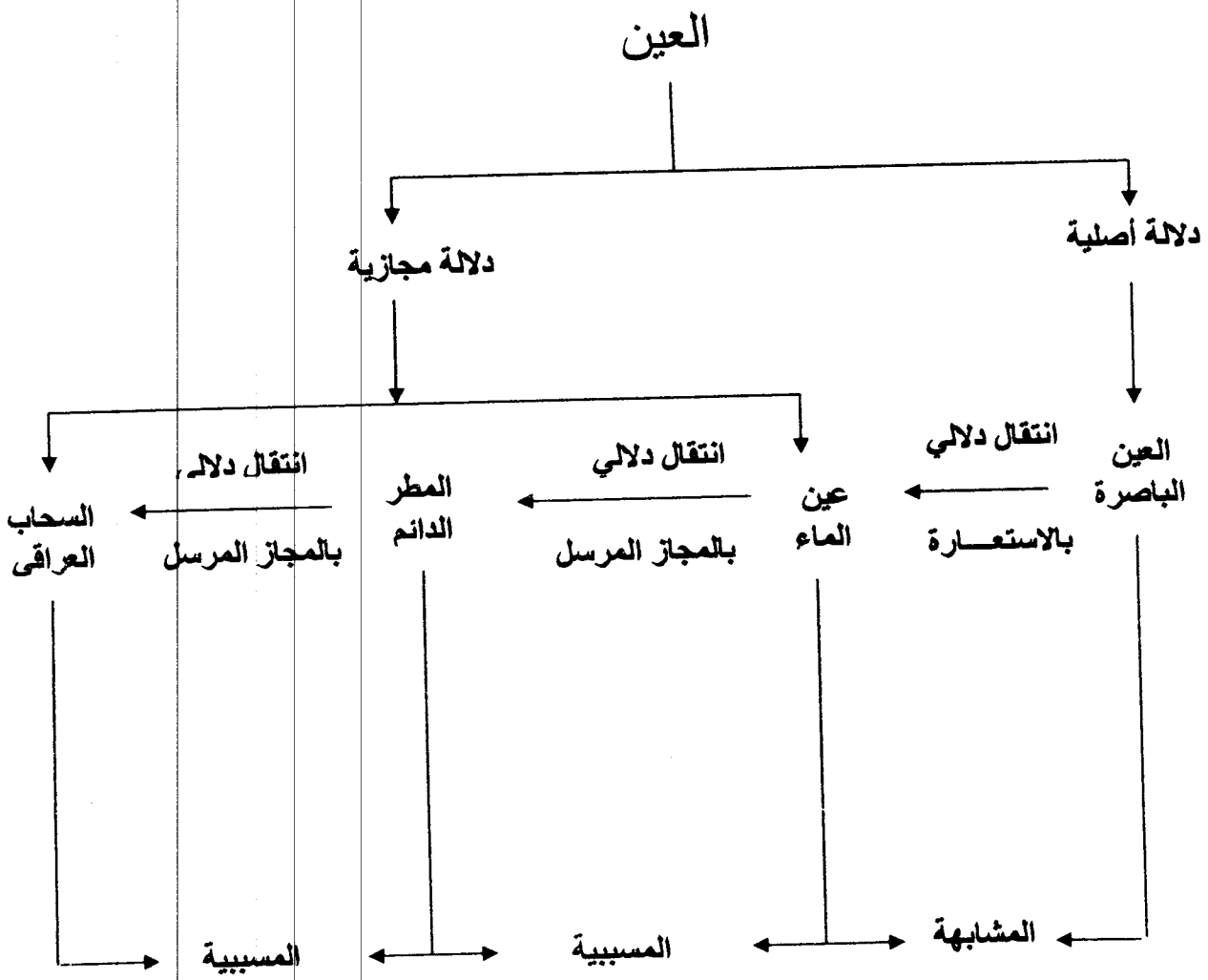

ويدل سياق بيت عمرو بن الأهتم على أن المراد من لفظ العين فيه هو السحاب لقوله"عين من المزن وادق"والمزن هو السحاب الأبيض.

***لفظ القزع**:فقد ورد في قول سويد بن أبي كاهل:

وفلاة واضح أقرابها باليات مثل مرقت القزع

وجاء في الشرح :والقزع:جمع قزعة،وهي بقايا تبقى من الشعر.يقال:ما بقي في رأسه إلا قنازع.

والقنازع أيضا :بقايا تبقى من السحاب متفرقة وأنشد.

إنا إذا قلت طخارير القزع نفحلها البيض القليلات الطبع

الطخارير"جمع طخرور وهو لطم من غيم يكون في السماء من السحاب.([1])

أورد الشارح هنا دلالتين للفظ القزع(أو القنازع:وهما واحد)([2]) هما:

أ-بقايا تبقى من الشعر(الدلالة السياقية).

ب-بقايا تبقى من السحاب متفرقة.

ويدخل اللفظ بذلك في نطاق المشترك اللفظي.

ومن الواضح أن ثمة تقاربا وتشابها بين هاتين الدلالتين، وعلى ذلك فإنه يمكن أن نفسر الاشتراك في هذا اللفظ على أنه ناتج عن تغير المعنى لا اللفظ.

[1] الشرح.ص:388-389

[2] انظر المقاييس (باب ماجاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة احرف أوله قاف) 188/5.

-فأما دلالة اللفظ على بقايا السحاب المتفرقة، فهي دلالته الأصلية قال ابن دريد:"والقزع "قطع الغيم المتفرقة في السماء، الواحدة قَزَعة".وقال ابن فارس ك"القاف والزاي والعين أصل صحيح يدل على خفة في شيء وتفرق .من ذلك :قطع السحاب المتفرقة.([1])

-وأما دلالة اللفظ على بقايا الشعر المتفرقة، فهي دلالته المتغيرة عن الدلالة الأصلية السابقة، ومما يدل على ذلك أن الزمخشري قد اعتبر هذه الدلالة من المجاز، ويدل على ذلك أيضا قول ابن الأثير ك"ومنه الحديث انه نهى عن القَزَع.وهو أن يحلق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة، تشبيها بقطع السحاب".([2])

وتأسيسا على ذلك، نستطيع أن نقرر أن لفظ القَزَع قد انتقل من الدلالة على بقايا السحاب المتفرقة، إلى الدلالة الدلالة على بقايا الشعر المتفرق بطريق الاستعارة وذلك لتشابه الدلالتين في المكون الدلالي :البقايا والتفرق،فتكون عن طريق ذلك الانتقال الدلالي لفظ مشترك (القزع)من نوع مشترك التغير في المعنى.

ويحتمل سياق بيت (سويد) الدلالتين معا،إذ يحتمل أنه شبه العلامات المتناثرة في الفلاة ببقايا الشعر المتفرقة في الرأس، أو ببقايا الغيم المتفرق في السماء، وأما البيت الآخر فلا يحتمل إلا دلالة اللفظ على قطع الغيم لقوله"طخارير".

[1] ابن دريد الجمهرة،118/5

[2] ابن فارس، المقاييس(قزع)118/5.

***لفظ"القلع":**فقد ورد في قول سويد بن أبي كاهل اليشكري في نفس القصيدة التي منها البيت السابق-(يصف شيطانه الشعري):

ذوعباب زبد أذيه خمط التيار يرمي بالقلع

وجاء في الشرح :"والقلع :قطع الجبال ها هنا، والقلع قطع اسحاب.قال عمرو بن أحمر:

تفقأ فوقه القلع السواري وجن الخازبازيه جنونا ([1])

فقد أورد الشارح للفظ القلع دلالتين، هما:

أ-قطع الجبال(الدلالة السياقية).

ب-قطع السحاب.

وهو بذلك يعد هذا اللفظ من ألفاظ المشترك اللفظي.

ويمكننا أن نفسر هذا الاشتراك اللفظي على انه تغير في جانب المعنى،فإحدى هاتين الدلالتين أصلية، والأخرى متغيرة عنها.

قال ابن فارس:"القاف واللام والعين اصل صحيح يدل على انتزاع شيء، ثم يفرع منه ما يقاربه...والقلعة:صخرة تتقلع عن جبل منفردة يصعب مرامها، وبه تشبه السحابة العظيمة،فيقال قلعة والجمع قلع".([2])

[1] الشرح، ص:409

[2] المقاييس(قلع) 21/5

وعلى ذلك، يكون لفظ القلع قد انتقل من الدلالة على قطع الجبل الضخمة، الى الدلالة عل قطع السحاب الضخمة،وذلك بطريق الاستعارة لتشابههما في المكون الدلالي:"الانقطاع والضخامة".

وقد تسبب ذلك في دخول لفظ"القلع"دائرة الاشتراك اللفظي من نوع مشترك التغير في المعنى، ويمكن أن نمثل لذلك بما يلي:

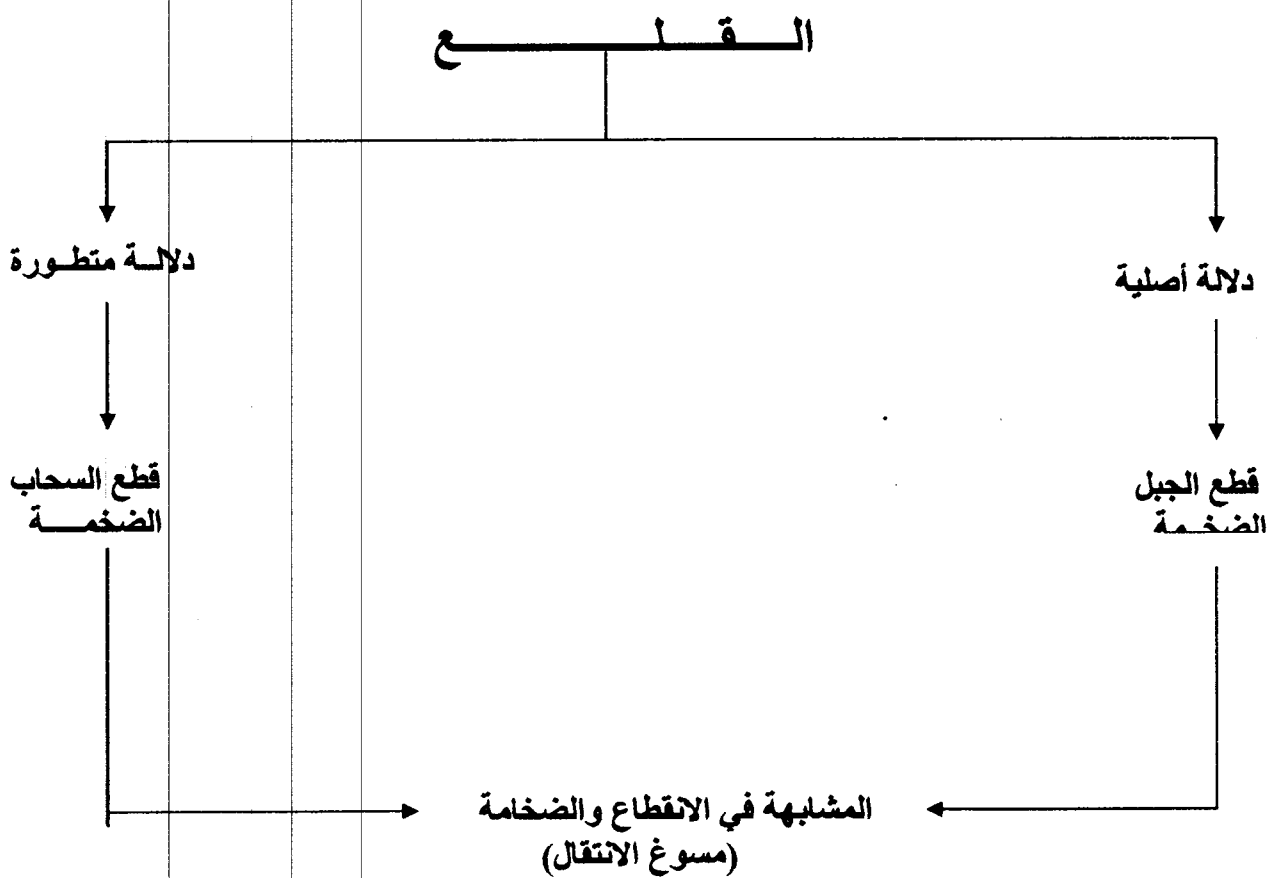

ويدل سياق بيت"سويد"على أن المراد من لفظ "القلع" فيه هو قطع الصخور ؛إذ يشبه الشاعر شيطانه الشعري بالأمواج المتراكبة التي ترمي بالصخور،وأما سياق بيت "عمرو بنأحمر" فيعين أن يكون المراد هو قطع السحب العظيمة التي تتفق بالمطر فينبت العشب إنباتا.

ثانيا:اختلاف لهجات العرب.

قد يتغير معنى الكلمة لدى قبيلة من قبائل العرب دون القبائل الأخرى، وربما ذاع هذا المعنى لدى تلك القبيلة ؛(فلما جمعت اللغة خيل لجامعيها أن إحدى القبائل تستعمل هذه الكلمة في معنى من هذه المعاني،في حين أن قبيلة أخرى تستعملها في معنى آخر.والحقيقة أن معنى هذه الكلمة قد تغير في لهجة من اللهجات دون أن يطرأعليه تغير في اللهجة الأخرى([1])وقد أدى هذا العامل اللهجي إلى وقوع الاشتراك في بعض ألفاظ اللغة، وبع يفسر الاشتراك في لفظي "الطرف"و"الوذيلة"الواردين في الشرح.

***لفظ أطراف**".(الطرف:فقد ورد في قول عبدة بن الطيب (يصف فرسه).

بساهم الوجه كالسرحان منصلب طرف تكامل فيه الحسن والطول

وجاء في الشرح ""وطرف كريم عتيق من الخيل وجمعه طروف، وفي لغة هذيل هو الكريم من الرجال".([2])

[1] وقد استأنست برأي عبد الكريم حسن جبل، مرجع سابق،ص:3.

[2] الشرح،ص:288.

أورد الشارح للفظ "الطرف"دلالتين،هما:

أ-الكريم من الخيل(الدلالى السياقية).

ب-الكريم من الرجال.

واللفظ بدلك، يدخل دائرة الاشتراك اللفظي.

وقد نص الشارح على أن اللفظ، بالدلالة الثانية،خاص بلغة عذيا،فوقف بدلك على سبب وقوع الاشتراك في هذا اللفظ.

-فأما دلالة اللفظ على الفرس الكريم، فهي دلالته الأصلية الذائعة.قال ابن دريد :"والطرف :الفرس الكريم والجمع طرف([1])ثم يختلف اللغويون بعد ذلك في موطن الكرم في الفرس الموصوف بلأنه"طرف"فقد ذهب الليث إلى أن ذلك لكرم آبائه. بينما ذهب أبو عبيد إلى ذلك لطول عنقه وقوائمه وأذنيه. ([2])

- وأما استعمال اللفظ للدلالة على الجل الكريم،فقد كان استعمالا خاصا بالهذليين، كما نص الشارح.

وتفسير ذلك هو أن اللفظ قد انتقلت دلالته لدى الهذليين من الدلالة على الفرس الكريم، إلى الدلالة على الرجل الكريم،بطريق الاستعارة، لاشتراكهما في مكون "الكرم"،ثم ذاع هذا الاستعمال لديهم،فاشتهروا واختصوا به دون قبائل العرب الأخرى.ولعلنا نلمح هذه الخصوصية في قول

[1] ابن دريد،الجمهرة(ر ط ف) 369/2.

[2] عبد الكريم جبل،مرجع سابق،ص:304.

الأزهري،بعد أن نص على دلالة اللفظ على الفرس الكريم :"وجعل أبو ذؤيب الطرف الكريم من الناس فقال:

وإن غلاما نيل في عهد كاهل لطرف كنصل السمهري صريح([1])

وأبو ذؤيب شاعر هذلي مشهور .ويعضد هذه الخصوصية أيضا تردد هذا اللفظ بمعنى الرجل الكريم في شعر الهذليين كما في قول أبي ذؤيب السابق .

وعلى هذا فقد أدى هذا العامل اللهجي إلى تكوين مشترك لفظي من نوع مشترك التغير في المعنى.

ويدل سياق بيت "عبدة بن الطيب"دلالة واضحة على أن المراد من لفظ الطرف فيه هو الدلالة على الفرس الكريم.

***لفظ الوذيلة**: ورد في قول المرقش الأصغر(يصف محبوبته).

أرتك بذات الضال منها معاصما وخدا أسيلا كـــالوذيلة ناعما.

وجاء في الشرح:"والوذيلة مرآة الفضة،فقالكوالشقة من السنام يقال لها وذيلة، ويقال :سبيكة فضة".([2])

فقد أورد الشارح دلالات ثلاثا للفظ الوذيلة،وهي:

أ-مرآة الفضة(الدلالة السياقية).

ب-سبيكة الفضة(الدلالة السياقية).

---

[1] المرجع نفسه،ص:205.

[2] الشرح،ص/500.

ج-الشقة من السنام.

ويدخل اللفظ بذلك في دائرة الاشتراك اللفظي نوقد أورده أبو عبيدة في كتابه:"الأجناس في كلام العرب"بمعنى المرآة، وسبيكة الفضة".([1])

-فأما دلالة اللفظ على سبيكة الفضة، فهي دلالته الأصلية الذائعة.قال ابن دريد:"ومنه الوذيلة،وهي السبيكة من الفضة خاصة،وقال قم بل من الفضة والذهب." وجاء في اللسان:"والوذيلة :القطعة من الفضة، وقيل من الفضة المجلوة خاصة".([2])

-وأما استعمال اللفظ في الدلالة على مرآة الفضة، كان بقبيلة هذيل قال ابن السكيت :"قال الهذلي:الوذيلة:المرآة في لغتنا".وقال الزمخشري، في تفسير قول عمرو بن العاص لمعوية-رضي الله عنهما-"أما والله لقد تلافي

أمرك...،فما زلت أرمه بوذائله..."قال:"وعندي انه أراد بالوذائل جمع وذيلة، وهي المرآة بلغة هذيل...مثل بها آراءه التي كانت لمعوية أشباه المرائي، يرى فيها وجوه صلاح أمره، واستقامة ملكه."([3])

ويعني ذلك أن اللفظ قد انتقل -لدى هذيل --من الدلالة على سبيكة الفضة،إلى الدلالة على مرآة الفضة، وذلك لدخول الفضة في صنع المرائي، ويكون ذلك جاريا على سنة العرب في تسمية

[1] ابن سلام،الاجناس، ص:2

[2] ابن دريد، الجمهرة(وذل)249/13.

[3] عبد الكريم جبل،مرجع سابق، ص:307

الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب.ثم ذاع هذا الاستعمال لدى الهذليين فاشتهروا واختصوا به بين قبائل العرب الأخرى.

-أما دلالة اللفظ على القطعة من السنام، فقد جاء على سبيل التشبيه بقطعة الفضة،لبياض كل منهما جاء في اللسان :"والوذيلة :القطعة من شحم السنام والألية على التشبيه بصفيحة الفضة".([1])

ثالثا :التغير الصوتي: وعلى ذلك، يكون العامل اللهجي، فضلا عن الاستعمال المجازي، وقد ادى إلى وقوع الاشتراك اللفظي من نوع مشترك التغير في المعنى في لفظ"الوذيلة".

ويحتمل السياق في بيت "المرقش الأصغر"أن يكون لفظ الوذيلة دالا على مرآة الفضة أو سبيكة الفضة، لجواز أن يشبه الوجه بأي منهما للدلالة[2]

يحدث أحيانا أن" تكون هناك كلمتان، كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى،ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما، فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها .وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيرا،مختلفة المعنى،أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر.([3]) وهذا العامل، وهو العامل الأساسي، في تكوين كلمات المشترك الفظي من نوع الذي يسميه المحدثون homonymy أو مشترك التغير في اللفظ.

---

[1] المصدر السابق(وذل)249/14

[2] وقد استأنست برأي عبد الكريم جبل، مرجع سابق، ص:307.

[3] محمد المبارك، فصول في فقه اللغة، ص:322.

وفي ضوء هذا العامل، يمكن أن نفسر الاشتراك اللفظي في لفظ الأين الوارد في قول تأبط شرا:

يسري على الأين والحيات محتفيا نفسي فداؤك من سار على ساق

وجاء في الشرح:"والأيم والين :ضرب من الحيات، والأين :الإعياء أيضا...وروى غير أبي عكرمة:أحبب بذلك من سار...والأين:الإعياء هاهنا.

فقد أورد الشارح للفظ "الأين" دلالتين متباينتين،وهما:

أ-الإعياء.

ب-ضرب من الحيات.

وهو بذلك يدخل دائرة المشترك اللفظي.

-فأما دلالة اللفظ على "الإعياء"،فهي الدلالة الأصلية له.قال ابن فارس:"الهمزة والياء والنون يدل على الإعياء،وقرب الشيء.أما الاول فالأين :الإعياء".([1])

-وأما دلالته على "ضرب من الحيات"،فهي دلالة مجتلبة عليه،إذ إن لفظ "الأيم"أو "الأيم"وهو اللفظ الأصيل الذي يحمل تلك الدلالة .وهذا ماصرح به كثيرمن أئمة اللغة، وهو كذلك ماتدل عليه الشواهد الشعرية والنثرية الفصيحة.قال الخليل :"الأيم من الحيات كالأبيض اللطيف"وقال الأصمعي ك"يقال للحية الذكر أيم وأيم، مثقل ومخفف،نحو لين ولين" ([2])

[1] الشرح، ص:3.

[2] الجاحظ، الحيوان، ج254/4.

وقال ابن فارس :"الهمزة والياء والميم ثلاثة أصول متباينة :الدخان، والحية،والمرأة لا زوج لها...وأما الثاني فالأيم من الحيات الأبيض".واما الشواهد الشعرية والنثرية نفهي كثيرة تمتلئ بها كتب اللغة وغيرها.([1])

والذي حذث –إذن–هوان صوت الميم في لفظ "اليم"قد أبدل نونا فماثل لفظ"الأين"،الذي كان يدل على معنى الإعياء، فاكتسب كذلك الدلالة على نوع من الحيات، وأضحت له بذلك دلالتنا متباينتان نفدخل في زمرة ألفاظ المشترك اللفظي من نوع مشترك المتغير في اللفظ .وهذا ما قرره ابن فارس بقوله:"وأما الحية التي تدعى الأين، فذلك إبدال والأصل الميم"([2]).ويعضد هذا الكلام وجود علاقة صوتية وطيدة بين صوتـــي الميم والنون من حيث المخرج والصفات. فالميم كصوت شفوي انفي مجهور،تتصل الشفتان حين النطق به،ويهبط الطبق فينفتح المجرى الأنفي، ويمر الهواء منه،في حين تحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية" وكذلك الشأن في صوت النون، وليس يفرق بينهما سوى أن "طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان".([3])

[1] ابن فارس، المقاييس(أيم) 1/165-166.

[2] أبو زيد الأنصاري،مصدر سابق،ص:234.

[3] عبد الكريم حسن جبل، مرجع سابق، ص:309.

وإذن، فكلا الصوتين أنفي nasal ومجهور voiced،وكلاهما كذلك من الأصوات المائعة liquids أو المتوسطة بين الشدة والرخاوة، إذ يمر الهواء حال النطق بهما من الأنف لا الفم،فلا يعترض مجراه انحباس ولا احتكاك.

ويبدو أن إبدال الميم نونا في لفظ "الأيم"قد ذاع لدى قبيلة تميم حتى اشتهرت به.قال ابن فارس :"فلأيم من الحيات:الأبيض...وبنو تميم تقول أين".([1])

وقد نص الشارح على أن المعنى السياقي للفظ "الأين"في بيت "تأبط شرا"هو الإعياء، وهي الدلالة الراجحة،إذ يحتمل اللفظ الدلالة على نوع من الحيات، كما صرح التبريزي، وكان الشاعر قد خصها بالذكـــر، على الرغم من أنها جنس من الحيات، زيادة في الافزاع والتهويل.([2])

دون المعنى،وقد أدى ذلك إلى أن غدا لكل لفظ من هذه الألفاظ أكثر من معنى، ومن ثم دخلت دائرة رابعا :الاقتراض من اللغات الأخرى

خالطت العربية كثيرا من اللغات الأخرى، وخاصة بعد ظهور الإسلام، ودخول الناس فيه أفواجا، وقد أدى ذلك إلى حدوث اقتباس متبادل لألفاظ اللغة بين العربية وغيرها.وكان لهذا أثره في بعض الظواهر اللغوية،فبعض هذه الألفاظ التي اقتبستها العربية من غيرها ثم عربتها، كان لها نظير عربي أصيل يحمل نفس الصورة المشترك اللفظي.يقول د.محمد حسن عبد العزيز:"قد يؤدي

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه،ص:310.

تعريب الكلمة إلى أن تتفق في لفظها مع كلمة عربية تختلف في المعنى،وهذه الصورة من صور المشترك اللفظي، وهي التي تعرف في علم اللغـــة الحديث بهومونيمي homonymy.([1])

وفي ضوء هذا العامل نستطيع أن نفسر الاشتراك اللفظي في لفظ "الإبريـــق"الوارد في قول علقمة بن عبدة(يصف أبريق خمر):

كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان مرثوم و جاء في الشرح : {{وقال الرسمي : الأباريق جمع إبريق من الآنية. و الإبريق أيضا في غير هدا الموضع: السيف. قال الشاعر:

قد جئتمونا باريقكم كأننا دون بني الأصلع

أي: بسيوفكم، و الإبريق: البراقة من النساء([2])

أورد الرستمي اللفظ الإبريق دلالات ثلاثا، وهي:

أ- الآنية (المعنى السياقي).

ب- السيف.

ت- البراقة من النساء.

و هو بدلك يدخل في ألفاظ المشترك.

[1] عبد الكريم جبل،مرجع سابق،ص:310.

[2] الشرح، ص/815

فأما دلالته على((السيف)) و على ((البراقة من النساء)) فهما دلالتان أصليتان فيه، إذ يدل الأصل اللغوي لمادة برق على((لمعان الشيء)). و لدا يقال: امرأة إبريق: براقة، و سيف إبريق، براق أيضا، و يقال للسيف نفسه إبريق يسمى بفعله.([1])

و لعل اللفظ يكون قد انتقل من الدلالة على السيف البراق، إلى الدلالة على المرأة البراقة الجسد، بطريق الاستعارة، لاشتراكهما في المكون الدلالي: ((البريق و اللمعان)).

-وأما دلالة الفظ على ((الآنية)) فليست دلالة أصلية فيه، و إنما هو – بهدا المعنى- معرب عن الفارسية، كما نص على دلك كثير من المفسرين و اللغويين. فقد استشهد كثير من المفسرين القائلين بوجود ألفاظ أعجمية في القران الكريم، كابن عباس و مجاهد و غيرهما، على ما ذهبوا أليه بورد بعض الألفاظ الفارسية في القران الكريم، و منها لفظ ((أباريق)) – جمع إبريق-الوارد في قول الله تعالى:(بأكواب و أباريق و كأس من معين) [(2)]. وأما الغويون فقد نص كثير منهم على الأصل الفارسي لهده الكلمة . قال الجواليقي: ((والإبريق: فارسي معرب. وترجمته في الفارسية أحد شيئين:إما أن يكون طريق الماء، أو صب الماء على هينة.وقد تكلمت به العرب قديما.

قال عدي بن زيد العبادي:

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريـــق

[1] المرجع السابق، ص:311.

[2] وقد استأنست برأي عبد الكريم جبل،ص،311-313.

وقد ذهب "آدى شير" إلى مثل ما ذهب إليه الجواليقي، بيد انه نص على أن اللفظ معرب عن المعنى الثاني —صب الماء–فقال "الإبريق كإناء من خزف أو معدن به عروة وبلبلة، معرب آبريز،ومعناه :يصب الماء

وعلى ذلك فلفظ الإبريق، بمعنى الآنية، معرب عن الفارسية من قولهم :آب راه بمعنى:طريق الماء، او من قولهم : آب ريز بمعنى: يصب الماء. بيد ان العرب حين اقترضت هذا اللفظ من الفارسية، لم تتركه على بنيته الاصلية، بل غيرت فيها تغييرا.

ومن مظاهر ذلك:

أ–أنها ألحقته بأحد أوزانها "إفعيل"،و هو احد الأوزان العربية التي جاءت على مثالها بعض الأسماء و الصفات كالإكليل والإصليت .

أ– أنها تخلصت من المقطع الطويل ذي الحركة العلوية:"آب" وهو مقطع مرفوض في الفصحى، و حولته إلى مقطع مغلق ذي حركة قصيرة:"أب" كالآتي:

آب ———————— أب

ص ح ح ص ص ح ص

ب– أنها أبدلت بحرف الهاء —أو الزاي — قافا.

و لقد كان من نتيجة هذا التغير الذي أحدثه العرب في بنيت هذا الفظ الفارسي، أن ماثل الإبريق العربي الذي يحمل دلالة أخرى، فتعددت دلالات اللفظ و غدا من ألفاظ مشترك التغير في اللفظ(1)، ويمكن تلخيص ذلك في الشكل الآتي

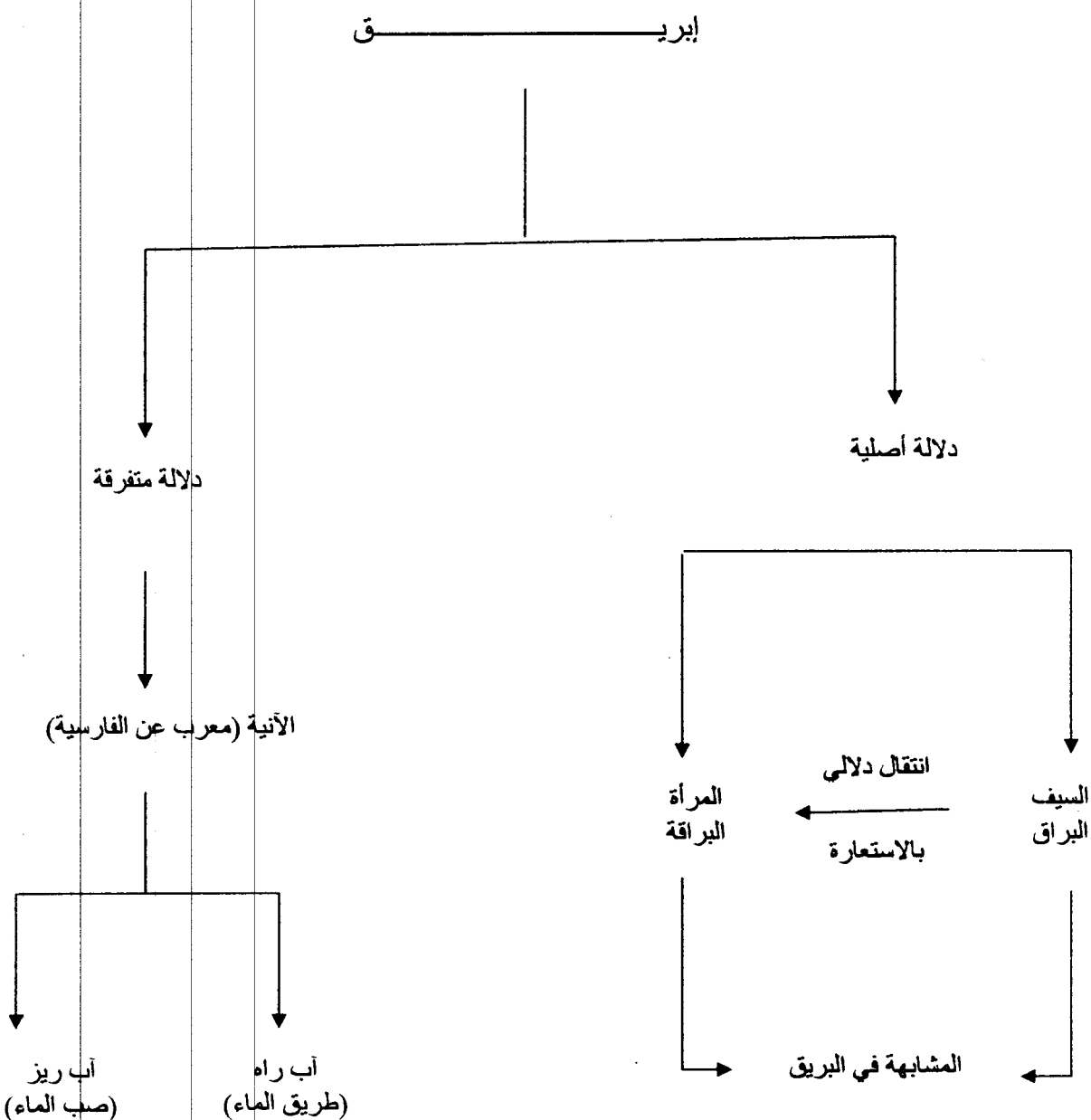

وجلي أن سياق بيت علقم يعين أن يكون المراد من دلالات لفظ الإبريق هو دلالاته على الآنية (آنية الخمر)، فالشاعر يشبهه في انتصابه و بياضه بظبي على مكان مرتفع، وقد وضعت سبائب الكتان على فمه المكسور.

-يتبين لنا بعد دراسة الألفاظ المشتركة في هذا الشرح أمران هما:

الأمر الأول: وجود وشائج واضحة بين دلالات معظم هذه الألفاظ، مما يفتح الباب لافتراض أن الاشتراك قد جاءها من جانب التغير في المعنى لا اللفظ. ولذا فجل الألفاظ المشتركة الواردة في الشرح تدخل في إطار مشترك التغير في المعنى، والقليل منها(لفظان فقط) هو الذي يدخل في إطار مشترك التغير في اللفظ.

الأمر الثاني: أن السياق غالبا ما كان يحدد الدلالة المقصودة من دلالات اللفظ المتعددة، و كان السياق بهذا بمثابة صمام الأمان الذي يحول دون الوقوع في الخلط و اللبس.

المبحث الثاني: دراسة المشترك اللفظي باللغة الفرنسية

La polysèmie du mot coup

Dans le chapitre précédent, nous avons vu la polysémie se définir, d'une façon« primitive » comme l'ont dit Baylon & Fabre en termes diachroniques.Même si l'objectif de cette étude repose sur le *coup* en synchronie, nous ferons ici unbref aperçu de son évolution sémantique. La figure suivante présentera donc, de façonschématique et dans un but illustratif, cette évolution, telle que celle-ci s'affiche àtravers les différents dictionnaires et encyclopédies historiques étudiés à ce propos111.

Elle indiquera l'évolution du « colaphus » latin au *coup* du XXe siècle, en confirmant ainsi aussi la conception de la polysémie comme l'évolution d'un sens « propre », « original » vers d'autres applications (des sens « figurés », « dérivés »). Cette illustration est basée sur les recherches présentées dans l'*Annexe 1* de Nielsen, Les relevés dits du « XXe siècle » (la dernière colonne) ne seront pasexplicités dans cette illustration préliminaire, puisqu'ils coïncident avec les emplois

du *coup* constitutifs de notre corpus. La representation brève de la signification du mot *coup* au XXe siècle est celle de Nielsen et largement basée sur l'entrée*coup* telle qu'elle se trouve dans le *Trésor de la Langue Française* Nous développerons ces considérations de façon ultérieure dans nos analyses sémantiquesde ce terme. Les acceptions désignées dans ce tableau sont les emplois attestés par différents lexicographes, pour les différents siècles. Nous ne disons rien del'exhaustivité de ces données, mais nous renvoyons aux sources citées d'information.[1]

[1]–وقد استأنست بدراسة أجرتها نلسن عن المشترك اللفظي واللفظcoupينظر،

Nielsen, Marina La polysémie et le mot *coup* / ،Åbo Akademi University،Press, 2004.p51.

ETUD de l'évolution sémantique du mot coup:

Grec: *kolaphos* ⟹ lat. *colaphus* (forme écrite) ⟹ *colopus, colpus* (formes populaires); *colpus* ⟹ *colp, cop (XIIIe s.)*

4) Effet
5) Fois, moment
6) Blessure morale
7) Paroles blessantes / injurieuses

Emplois adverbiaux:

Coup a coup; après le coup; au coup la guille / coup la guille;

Français classique (XVII -XVIIIe s.):

Emplois nominaux:

1) Choc physique (sens général, ou «mouvement violent d'un corps grave et solide, qui tombe sur un autre et qui le frappe », cf. Furetière)
2) Action des éléments
3) Occasion
4) Un certain âge (« ses plus grands coups sont rués » = vieillesse)
5) Outrage, offense
a) Dans le sens d'un « choc physique »
b) Dans le sens d'un « choc moral » (ex. « donner mille coups à qqn après sa mort »)
6) « Opérations légères qui se font sur un corps pours le guérir, pour le soulager de quelque incommodité » (cf. Furetière; ex. « coup de bistouri »)
7) Actions qui se réitèrent
8) Hasard
9) Quantité de liquide que l'on boit

Ancien français:

Emplois nominaux:

1) Choc physique (sens général)
2) « Coup le roi » (heurt physique, dans l'acte sexuel)
3) Son, bruit causé par un instrument / un outil (« coup de cloche »)
4) Actions des éléments (« coup de tonnerre»)
5) Tour, stratagème
6) Fortune, hasard heureux
7) Fois, moment

Emplois adverbiaux:
beaucoup112
Français du XVIe siècle:
Emplois nominaux:
1) Choc physique (sens général)
2) Terme d'escrime (« coup fourré »)
3) « UN échange de mauvais procédés » (cf. Nielsen, 2000, p. 745)
4) Événement subit, heureux « ou plus souvent malheureux » (Rey, 1992)
(ex. « coup du sort, en prendre un coup »)
5) Effet; but (« a coup perdu »)
6) Effort (« tenir le coup »)
7) Influence
8) Fois, moment
Emplois adverbiaux:
Tout à un coup; tout en un coup; coup à coup;
coup à coup... coup à coup; coup sur coup; coup de sur coup;

Moyen français:

Emplois nominaux:

1) Choc physique (sens général)
2) La décharge d'une arme à feu
3) Quantité de liquide que l'on boit en une fois (+invitation à prendre un repas)

11) Outrage
12) Vie bousculante (vie de tapage)
13) Trait d'humeur
14) Blessure légère de l'amour-propre
15) L'action de marcher vite (« donner un coup de pied jusque… »)
16) Blessure
17) Cause de défaite, de ruine
18) Échec
19) Embarras
20) L'action de pêcher (« pêcher au coup » = sans préparation, au hasard, un peu partout)
21) Terme de typographie (ex. « presse à deux coups »)
22) « Coup à faux ».

Français du XXe s.:

I. Avec l'idée d'un mouvement suivi d'un choc (T.L.F.)
1) Choc physique (sens général)
2) Décharge d'une arme à feu
3) Traîtrise
4) Blessure (physique ou morale)
5) Acte sexuel
6) Son, bruit
II. Avec l'idée d'un mouvement d'un organe, d'un instrument, d'un outil, etc. qui n'est pas forcément suivi d'un choc (T.L.F.)
III. Avec l'idée de « promptitude ou de vivacité »
7) Fois, occasion
8) Quantité de liquide que l'on boit en une fois
9) Manoeuvre ou action execute rapidement et impliquant un risque
et un profit
10) Action de marcher vite (« donner un coup de pied jusque… »)
11) Tour
12) Tentative (« un coup dans l'eau »)
13) Regard / surveillance (« coup d'oeil »)
14) Salutation; hommage (« coup de chapeau»)
15) Mouvement d'un organe, d'un objet ou d'un instrument sans qu'il y ait de choc Physique.
16) Moment de jeu
17) Attaques verbales
18) Tentative (« coup d'essai »)
19) Manoeuvre qui implique un risque et un profit (ex. « coup de politique »; « coup d'État »)
20) Faire d'une pierre deux coups

Emplois adverbiaux:

A coup; à coup près; tout d'un coup

Français du XIXe s.:

Emploi nominaux:

1) Choc physique (sens général)
2) Terme d'agriculture (« coup de charrue »)
3) Décharge d'une arme à feu
4) Quantité de liquide que l'on boit en une fois
5) Traîtrise
6) Atteinte portée à ses devoirs d'époux ou d'épouse (« donner un coup de canif dans le contrat »).
7) Manœuvre qui implique un risque et un profit.
8) Aide (« donner un coup de main »; «donner un coup d'épaule »).
9) Tour, stratagème
10) Regard

IV. Renvoyant à un état, à une allure, à une habileté ou à un savoir-faire.

10) Tour, stratagème
11) Action (mal) heureuse des éléments
12) Action (mal) heureuse du hasard

conclusion

Notre représentation « en arbre » relève à la fois d'une compréhension du mot coup en dictionnaire et en encyclopédie, où les termes « descriptifs » (les branches de l'arbre) sont, plutôt que de vraies représentations sémantiques ou la représentation devrais signifiés, des interprétants ou des interprétations d'un contenu qu'il nous reste encore à définir plus précisément.[1]

[1] وقد استأنست بدراسة أجرتها نلسن عن المشترك اللفظي واللفظcoup،ينظر،

Nielsen, Marina La polysémie et le mot *coup* / ،Åbo Akademi University،Press, 2004.p51.

خاتمة

فرق البحث بين نوعين من المشترك أحدهما اصطلح عليه بالاشتراك اللفظي homonymie والذي يعني وجود كلمات منحدرة من أصول مختلفة وذات مدلولات مختلفة أيضا ولكنها متقاربة أو متطابقة من حيث الصيغة أو النطق.وثانيهما اصطلح عليه بتعدد المعنى polysémie وهو يعني وجود كلمة واحدة منحدرة من أصل واحد لها أكثر من مدلول.

-لم يتنبه القدماء من علماء العربية إلى التفريق بين نوعي المشترك بل عدوهما نوعا واحدا اصطلح عليه بالمشترك اللفظي ،وهو عندهم يدل أن اللفظ الواحد على معنيين مختلفين بغض النظر عن إن كان هذان المعنيان يرجعان إلى اصلين مختلفين ا والى اصل واحد.على حين وضع المحدثون معايير صرفية وأخرى دلالية للتفريق بينهما تتمثل في الاشتقاق ،والصيغة،واصل المعنى،أو التقارب الدلالي).

-عرفت الظاهرة عند المفسرين بالوجوه والنظائر ،وهو يعني أن اللفظ الواحد في القرآن الكريم تتعدد دلالاته وتختلف من تركيب إلى تركيب،ومن سياق إلى سياق،وهو يشكل فرعا من فروع الدراسات القرآنية ذات الصلة الوشيجة بالدراسات اللغوية الدلالية،لان فيه تعدد الوجوه(المعاني) للفظ الواحد في التعبير القرآني ،مما يظهر ثراء اللغة.

-تعد المعاجم الوعاء الذي يحتوي المفردات ذوات الدلالات المتعددة فتكون الكلمة بين دفتي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المختلفة المنشأ حتى توضع في سياق يحدد لها واحدا من هذه المعاني.

-على الرغم من الجدل الذي دار بين العلماء حول وجود المشترك اللفظي في اللغة فإننا نجد اللغة في القرآن الكريم، وتأليف القدماء ما يؤيد هذه الظاهرة اللغوية ويؤكد وجودها في اللغة العربية.

-أن دلالة مفردات اللغة في تطور مستمر، وأن السياق الذي ترد فيه هو الذي يحكم على اللفظة المفردة بالجودة أو الرداءة.

-إن اللغة العربية في كثير من مظاهرها، تؤيد ظاهرة الاشتراك اللفظي التي اختلفت آراء العلماء فيها بين الإثبات والإنكار.

-للتوسع في المعنى صور كثيرة، فقد يكون التوسع في معنى اللفظة وفي صيغتها وقد يكون في معنى التركيب... إلى غير ذلك من الصور التي ورد ذكرها في البحث.

-ظاهرة الاتساع في دلالة الألفاظ والتراكيب من الظواهر التي عني بها القرآن الكريم أيما عناية، فنجده يوجز في التعبير ويوسع في المعنى.

-أثبتت الدراسة التطبيقية أن السياق غالبا ما كان يحدد الدلالة المقصودة من دلالات اللفظ المتعددة، و كان السياق بهذا بمثابة صمام الأمان الذي يحول دون الوقوع في الخلط و اللبس.

-وجود وشائج واضحة بين دلالات معظم هذه الألفاظ، مما يفتح الباب لافتراض أن الاشتراك قد جاءها من جانب التغير في المعنى لا اللفظ. ولذا فجل الألفاظ المشتركة الواردة في الشرح تدخل في إطار مشترك التغير في المعنى، والقليل منها(لفظان فقط) هو الذي يدخل في إطار مشترك التغير في اللفظ.

-يوصي البحث المهتمين بالعربية بإنشاء معاجم حديثة للكلمات متعددة الدلالات عامة،بنوعيها اللذين تحدثنا عنهما.يستمد مواده من مصادر العربية الأصلية (قرآنا،وحديثا،وشعرا) ليس هذا فحسب ،وإنما يستمدها أيضا من معاجم الألفاظ اللغوية العامة:القديم منها والحديث ،ثم من النصوص الأدبية القديمة ،لاسيما تلك النصوص الثرية بالألفاظ والمحسنات البديعية اللفظية من جناس وترصيع وطباق وغيره،وأخيرا من نصوص التخاطب العصري الفصيح،المقروءة منه والمسوغ؛فالحكم على دلالة اللفظ في نص ما أدق وأوثق مما لو استقيناه من المعاجم وحدها.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر بالعربية:

القرآن الكريم برواية ورش

- الجاحظ (أبو بشرعمرو بن عثمان بن قنبر)،الكتاب تحقيق عبد السلام هارون،ط3مكتبة الخانجي،القاهرة، 1988.
- البيان و التبيين، تحقيق عبد السلا م هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)،جمهرة اللغة،تحقيق منير بعلبكينط1،دار العلم للملايين،1987.
- ابن الأنباري(أبو بكر محمد القاسم)،الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية،بيروتن1987.
- الحموي(تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله)،خزانة الأدب ونهاية الأرب،تحقيق عصام شعيتونط1،دار ومكتبة الهلال،بيروت، 1987.
- السيوطي (جلال الدين)،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تحقيق محمد عبد الرحيم،ط1،دار الفكر،دمشقن1425هـ-2005.
- ابن منظور(جمال الدين)،اللسان، ،دار صادر، بيروت، ط1990/1992/1994.
- أبو حامد الغزالي،المستصفى من علوم الأصول،ط2،دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو الحسن(احمد بن فارس بن زكرياء)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع،ط1،مكتبة المعارف ،بيروت،1414هـ-1993.
- أبو زيد الأنصاري(سعيد بن أوس بن ثابت)،كتاب النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر،ط1،دار الشروق، بيروت،1401هـ- 1981م.
- أبو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني الأردي،شرح وتحقيق محمد السيد,وعبد القادر عبد الخير،وسيد إبراهيم، دار الحديث،القاهرة، 1420هـ-1999.
- القزويني(أبو عبد الله بن زكرياء بن محمد)،الإيضاح في علوم البلاغة،تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية، دار الجيل، بيروت، 1424هـ-2000م.

المراجع بالعربية:

- إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، ط6، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1991.
- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، ط9، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1995.
- احمد ماهر النفري، ابن القيم اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989.
- أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات ، ط2 ،دار الفكر، دمشق، 1419هـ-1999.
- احمد مختار عمر،علم الدلالة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988.
- أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، آداب المستنصرية، ع1984،10.
- الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، الدار الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- تمام حسان، اللغة العربية: مبناها ومعناها، ط3، عالم الكتب، القاهرة.
- جاسم محمد العبود، مصطلحات الدلالة العربية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ترجمة صبري إبراهيم السيد دار المعرفة الجامعية، 1995.
- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية 1981.
- رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة العربية، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1981.
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط12، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
- سعيد جبر أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية: تحليل تقابلي، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1427هـ -2008 .

- سلوى محمد العوا، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1998.
- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط13، دار العلم للملايين بيروت، 1997.
- عبد الحميد حسن، الألفاظ اللغوية(خصائصها وأنواعها) مطبعة الجبلاوي، 1971.
- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1424هـ - 2004م.
- عبد القادر الفارسي القهري، اللسانيات و اللغة العربية: نماذج تركيبية و دلالية، ط1، دار توبقال، منشورات عويدات، الدار البيضاء، بيروت، 1985 – 1986.
- عبد الكريم محمد حسن جبل عبد الكريم، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
- عبد الواحد الشيخ، البلاغة و قضايا المشترك اللفظي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986.
- عبد الواحد الشيخ، العلاقات الدلالية، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، القاهرة، 1999.
- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط6، مطبعة لجان البيان العربي، القاهرة، 1986.
- فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1985.
- كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي: إجراءاته و مناهجه، دار غريب، القاهرة ،ج1 ، 2000.
- محمد توفيق شاهين، المشترك اللغوي نظرية و تطبيقا، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980.
- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1420هـ - 2000م.
- محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 1987.
- محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، ط4، دار الفكر، بيروت، 1970.
- مهدي اسعد عرار، جدل اللفظ و المعنى: دراسة في دلالة الكلمة العربية، ط1، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2002.

- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية،الإسكندرية، 2000.

الرسائل الجامعية:

أمين صيفور،المشترك اللفظي في ترجمة القرآن للغة الفرنسية:لفظة الأمة أنموذجا-دراسة نقدية- جامعة قسنطينة، 2008-2009.

محمد بداوي،أثر المشترك اللفظي في توجيه التفسير من خلال آيات الأحكام، جامعة تلمسان، 2002-2003.

الدوريات:

عبد الرحمان بودرع ،منهج السياق في فهم النص ،كتاب الأمة ، سلسلة دورية تصدر كل شهرين،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،قطر ،ع111،محرم1427هـ.

المجلات:

الطاهر بن عاشور،اللفظ المشترك في اللغة العربية،مجلة الهداية الإسلامية-العدد6- القاهرة، دو الحجة 1352هـ.

المراجع بالاجنبية:

- LEHMANN, Alise & MARTIN-BERTHET, Françoise: Introduction à la lexicology sémantique et morphologies, 2ème éd, Armand Colin, Paris, 2005.
- NYCKEES, Vincent: La Sémantique, éd. Belin, Paris, 1998.
  ULLMANN, Stephen: Meaning and Style: collected papers, Basil Blackwell, Oxford, 1973.
- VICTORI, Bernard & FUCHS, Catherine: la polysémie: Construction dynamique du sens, éd. Hermès, Paris, 1996.

المعاجم والموسوعات:

- DUBOIS, Jean et al: Dictionnaire de linguistique et des sciences du

Language, éd Larousse, Paris, 1999

- Le Petit Larousse2008 sur CD-ROM, sous la direction de Isabelle Jeuge- Maynart.© Larousse 2007

الرسائل الجامعية:

- Nielsen, Marina La polysémie et le mot coup , Åbo Akademi University, Press, 2004
- VENANT, Fabienne: Représentation et calcul dynamique du sens : Exploration du lexique adjectival du français, thèse de doctorat en sciences cognitives, Ecole Des Hautes Etudes En Sciences Sociales, Laboratoire LaTTICe CNRS, Paris, 2006.

المقالات:

- VENANT, F.: Polysémie et calcul du sens, in Le poids des mots, Actes des 7es Journées internationales d'Analyse statistique des Données Textuelles (JADT), 2004.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-د

مدخل:التقابل في الدراسات الدلالي.....**1-9**

- العلاقة بين اللفظ والمعنى.....1-5
- العلاقة بين النحو والدلالة 5-7
- التقابل في الدراسات الدلالية(المفهوم والمصطلح).....7-9

الفصل الأول:المشترك اللفظي عند العرب 10-47

المبحث الأول:مفهوم المشترك اللفظي عند اللغويين 10-26

-المشترك اللفظي في اللغة.....10-12

أ- مفهوم المشترك اللفظي عند القدماء.....12-15

ب --وقوع المشترك عند القدماء 15-16

أسباب وقوعه عند القدماء.....16-19

ب-المشترك اللفظي عند المحدثين .....

- تعريفه ومفهومه عند المحدثين.....20
- آراء المحدثون في وقوعه 20-22
- أسباب وقوعه عند المحدثين 22-25

3-تصاحب المعاني المتضادة.....25-26

المبحث الثاني:المشترك اللفظي عند البلاغيين 28-37

1-مفهومه ووقوعه عند البلاغيين 28-29

2-المشترك اللفظي والألوان البلاغية.....30-35

3-دلالة المشترك اللفظي عند البلاغيين 35-37

المبحث الثالث:المشترك اللفظي عند الأصوليين.....38-47

1- تعريفه ومفهومه عند الأصوليين 40-38
2-آراء الأصوليون في وقوعه 41-40
3-أسباب وقوعه عند الأصوليين..... 42-41
4-دلالة المشترك اللفظي عند الأصوليين 44-42
5-عموم المشترك اللفظي..... 47-45
الفصل الثاني:مفهوم المشترك اللفظي دراسة تقابلية..... 73-48
المبحث الأول :مفهوم المشترك اللفظي 55-48
1-المشترك اللفظي في التراث العربي 51-48
2-المشترك اللفظي في الدراسات الغربية 55-51
المبحث الثاني:التمييز بين المشترك والمتجانس..... 58-55
معايير التمييز بين المشترك والمتجانس..... 62-58
المبحث الثالث:المشترك اللفظي بين المضيقين والموسعين 69-64
1-المضيقون لمجال المشترك اللفظي..... 66-64
2-الموسعون لمجال المشترك اللفظي 69-67
المبحث الرابع :دور السياق في تحديد المعنى 73-70
1-مفهوم السياق..... 73-70
الفصل الثالث:دراسة تطبيقية 103-75
المبحث الأول :المشترك اللفظي في شرح الأنباري للمفضليات
1-التغير في المعنى..... 87-75
2-اختلاف اللهجات..... 91-87
3-التغير الصوتي..... 94-91
4-الاقتراض من اللغات الأخرى..... 99-95
المبحث الثاني:دراسة المشترك اللفظي بالفرنسية
-La polysémie du mot coup 100
- Etude de l'évolution sémantique du mot coup 101-103

–conclusion 103
خاتمة 107-105
قائمة المصادر والمراجع.